كيف تطيل عمرك الإنتاجي؟

How to Prolong your Age Productively?

تأليف

د/ محمد بن إبراهيم النعيم

Dr.Muhammed Ibrahim Alnaem



تقديم

فضيلة الدكتور

صالح بن غانم السدلان

الأستاذ بكلية الشريعة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

فضيلة الشيخ

عبد الرحيم إبراهيم الهاشم

المحاضر بكلية الشريعة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالإحساء

كتاب جدير بالقراءة

إهـــــــداء٢٠٠٩
دار الكتب و الوثائق القومية
القاهرة

كيف تطيل عمرك الإنتاجي ؟

« من سرَّه أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه »

حديث شريف

تأليف

د . محمد بن إبراهيم النعيم

تقديم

فضيلة الدكتور

صالح بن غانم السدلان

الأستاذ بكلية الشريعة

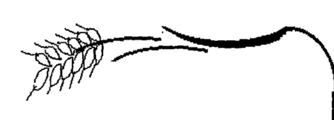
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

فضيلة الشيخ

عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم

المحاضر بكلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

رقم الإيداع
١٥٤٦٣ / ٢٠٠٨

فرسان

للطبع والنشر والتوزيع

Forsan٤nashr@yahoo.com

٠٠٢٠١٢٩٧١٥٠٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فقد أذنت لدار فرسان للنشر والتوزيع بطبع كتابي (كيف تطيل عمرك الإنتاجي) علماً بأن حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، وأنهم الوحيدون المسموح لهم بطباعة الكتاب في مصر

المؤلف

د/ محمد إبراهيم النعيم

غرة ربيع الآخر ١٤٢٩هـ

دقـــات قلـــب المـــرء قائلـــة لـــه

إن الحيـــــاة دقـــــائق وثـــــوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالـــذكر للإنســـان عمـــر ثـــان



إذا بلـــغ الفتـــى ســـتين عامـــا

فنصـــف العمـــر تمضـــيه الليـــالي

ونصف النصف يمضي ليس يدري

ويـــاقي العمـــر هـــم واشـــتغال

تقديم

د . صالح السدلان

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فقد قام مؤلف الكتاب الموسوم بعنوان (كيف تطيل عمرك ؟) بعرضه عليَّ من أوله إلى آخره ، ووجدت هذا الكتاب اشتمل على :

١- ثلاثة فصول وخلاصة ، وكل فصل ضم جملة من المباحث .

٢- ألفيت هذا الكتاب نافعًا ومفيدًا في موضوعه .

٣- لم يسبق المؤلف إلى لفت نظر القارئ إلى ما استنتجه من النصوص التي أوردها وما دلت عليه من الثواب العظيم ، فقد أجرى موازنة بين عمر الإنسان العادي وبين عمله الإنتاجي إذا هو عمل بهذه الأحاديث واحتسب أجرها وعوَّد نفسه عليها ، فإنه يطيل عمره بطريقتين :

الطريقة الأولى : إطالة حقيقية .

الطريقة الثاني : إطالة معتمدة على الناحية الإنتاجية بالأعمال الصالحات والحسنات الكثيرات .

فتلك لفتة دقيقة وذكية ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يتفطن لها وأن يقدرها قدرها .

٤- أن موضوع هذا الكتاب يحتاج إليه الجميع : العلماء والمتعلمون والشباب والكهول والشيوخ والذكور والإناث .

٥- أن العمل بفضائل هذه الأعمال التي ذكرها المؤلف سهلة ومُيسرة ، ولكنها تحتاج إلى أمرين وهما اللذان عجز عنهما كثير من الناس : **النية وتصور هذا**

الثواب ؛ وذلك بأن يتصور أحدنا كيف يحصل على هذا الثواب في وقت وجيز قد يعادل العمر أضعافًا مضاعفة .

فأسأل الله جل وعلا أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وقارئه وكل من أسهم في نشره ، وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

د . صالح بن غانم السدلان

الرياض . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الشريعة

الجمعة ١٤١٥/١/١هـ .

تقديم الشيخ عبد الرحيم الهاشم

الحمد لله حق حمده ، وأفضل صلاته وأزكى سلامه على أشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن أحبهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن الله تعالى تفضل على هذه الأمة بما لم يتفضل به على من سبقها من الأمم ، فوضع عنها الآصار والأغلال التي كانت على تلك الأمم في عبادتهم لربهم ومعاملتهم مع خلقه ، وتعويضًا لهم عما فاتهم من طول الأعمار وقوة الأبدان التي كانت تتمتع بها تلك الأمم ، ويعدان عنصرين أساسيين لكثرة الأجور ، وبهذا الفضل أصبحت هذه الأمة نصف أهل الجنة .

وإن الأخ الفاضل الشيخ محمد بن إبراهيم النعيم جمع في هذا الكتاب (**كيف تطيل عمرك** ؟) ما استطاع جمعه مما تفضل الله تعالى به على هذه الأمة من الأعمال القليلة ذات الأجور العظيمة ، وبناء على طلبه قمت بمراجعته المراجعة الشرعية فألفيته كتابًا حافلًا ببعض ما تفضل الله تعالى به على هذه الأمة من الأجور العظيمة على أعمال قليلة ، وحرص فيه ـ وفقه الله تعالى ـ على دعمه بالآيات والآثار مع تخريجها ، وبيان فقهها عند سلف الأمة ، ثم قام بعمليات حسابية تقرب فهم تلك النصوص لأهل هذا العصر ، وقد أفدت منه أكثر مما استفاد مني ، مع اعتقادي ونصحي لكل من اطلع على هذا الكتاب وأمثاله المهتمة بهذا الموضوع أن يشكر الله تعالى على هذا الفضل ، ويعتقد بأن الله تعالى الغني الكريم ذو الفضل العظيم لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وقادر على أن يتفضل بأكثر مما جاء في هذا الكتاب ؛ لقوله سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦١] ،

وأن يحرص على عبادة ربه ، ومعاملة الخلق بما أمر الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وأن يخلص العمل لله تعالى ليفوز بلقاء ربه قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] ، وليحذر من العجب بالعمل ، والرياء فيه ، واتهام الآخرين بالتقصير ، والتعبد بالبدعة ؛ فإن كل هذه الأمور من محبطات الأعمال ، وأن يعمل ولو مرة بكل سُنَّةٍ سمع بها ليكون من أهلها ، ويحرص على ما كان أجرها مضاعفًا كما فعل النبي ﷺ في قوله للمرأة : « **لقد قلت بعدك أربع كلمات عدل ما قلتيه منذ أصبحت : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته** » ، فإن العبد إذا حافظ على مثل هذا استفاد من وقته لدنياه وآخرته .

نسأل الله تعالى لنا ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق والقبول آمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله .

كتبه

السيد عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم

محاضر بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء

١٤١٥/١/١٥هـ

مُقدمة

الحمد لله المبدئ المعيد ، يعطي من شكره المزيد ، أحمده سبحانه وتعالى على نعمه المتوالية ، إنه حميد مجيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الفعَّال لما يريد ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعبيد ، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين وعلى صحابته أهل التأييد ، وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الوعيد ، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى التأبيد .

أما بعد :

فقد كانت بداية هذا الموضوع خاطرة واحدة دونتها منذ عدة سنين ، عند قراءتي في كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير ، للعالم الفاضل : محمد ناصر الدين الألباني ، وبعد مرور أشهر عديدة على ذلك ، وفي أثناء تقليبي لصفحات الكتاب مرة أخرى ، رأيت التعليق الذي دونته ، فكانت بداية فكرة تجميع الأحاديث النبوية الصحيحة في موضوع الأعمال المضاعفة ، التي تهدف إلى زيادة العمر الإنتاجي للمسلم .

وبعد طرح الموضوع عدة مرات ، على مجموعات عديدة من الناس ، وفي أماكن متفرقة ، كانت عناصر الموضوع تتداعى وتتضافر شيئًا فشيئًا ، حتى كان في ثوبه هذا الذي هو عليه الآن ولله الحمد .

يُعد هذا الموضوع أحد الموضوعات المهمة ، التي أرى أن تطرح على الشباب ، لاسيما المبتدئين منهم في الالتزام ، فقد لاقى هذا الموضوع قبولًا ممن سمعه مني مما دعاني أن أدونه في كتاب ؛ ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من الناس ، ولعلِّي أسجل

لنفسي به صدقة جارية عند الله تعالى تنفعني بعد مماتي .

هذا وسيقوم بعض الإخوة الأفاضل بترجمة مادة هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية وإلى بعض اللغات الهندية المحلية .

أسأل الله تعالى أن يتمم لهم ذلك ويثيبهم عليه .

يتناول الكتاب باختصار معظم الأعمال الصالحة التي ثوابها يضيف لك ـ فيما يرى الناظر ـ عمرًا إضافيًا ؛ ليكون عمرك الإنتاجي من الحسنات أكبر من عمرك الزمني ، والكتاب بمثابة مجهر يكشف لأنظارنا أهمية جديدة للعديد من الأحاديث التي نقرأها ونمر عليها أحيانًا مرورًا دون تدبر .

جعلت الكتاب في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ويشتمل على : أهمية إطالة العمر ومفهومها .

الفصل الثاني : الأعمال المطيلة للأعمار وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول : إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة .
- المبحث الثاني : إطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة .
- المبحث الثالث : إطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات .
- المبحث الرابع : إطالة العمر باستغلال الوقت .

الفصل الثالث : كيفية المحافظة على العمر الإنتاجي من الحسنات .

وقد وثَّقت مسائل الكتاب بعزوها إلى مظانها من كتب العلم ، وحرصت ألا أذكر إلا الأحاديث الصحيحة أو الحسنة وخرجتها من مصادرها ، وأحلت ذلك إلى كتب الشروح ؛ لتكون أيسر للاطلاع على معنى الحديث لاسيما بعد توفر هذه

المصادر لدى كثير من طلبة العلم ولله الحمد ، فأحاديث البخاري أحلتها إلى كتاب فتح الباري لابن حجر ، وأحاديث مسلم إلى شرح صحيح مسلم للنووي ، وأحاديث أبي داود إلى عون المعبود ، وأحاديث الترمذي إلى عارضة الأحوذي ، وأحاديث مسند أحمد إلى الفتح الرباني للبنا ، وأحاديث النسائي إلى سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ، وأحاديث ابن ماجه إلى شرح سنن ابن ماجه القزويني للإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي .

وأود أن أنبه القارئ الكريم بألا يكتفي بتقليب صفحات هذا الكتاب لمعرفة عناصره ، وإنما يتكرم بقراءة الفصل الأول منه على الأقل بروية ؛ ليدرك أبعاد الموضوع وأهميته ، ومن ثم يعلم سبل إطالة العمر .

وقبل أن أختم كلمتي ، وانطلاقًا من قول الرسول ﷺ : « **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** »[1] ، فإنه لا يسعني إلا أن أشكر فضيلة الشيخ عبد الرحيم ابن السيد إبراهيم الهاشم المحاضر في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء على مراجعته للنواحي الشرعية في الكتاب ، كما أشكر الأخ الأستاذ خالد الحليبي المحاضر في الكلية نفسها على مراجعته للنواحي اللغوية .

وختامًا فإني أحمد الله تبارك وتعالى على أن أقر عيني بإخراج باكورة ما سطره قلمي ، وأستغفره من الخطأ والزلل ، وأسأله أن ينفع به ، وأرجو أن ينصحني

---

١١) رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، الفتح الرباني كتاب الأخلاق الحسنة باب شكر المنعم والمكافأة على المعروف (١٩/ ٩٥) ، وأبو داود كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف (١٣/ ١٦٥) ، والترمذي واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، وقال : حديث حسن صحيح (٨/ ١٣٨) ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٩٠٢٨) ووافقه المناوي في فيض القدير (٦/ ٢٢٤) ، والألباني في صحيح الجامع (٦٥٤١) .

إخوتي القراء بمرئياتهم ؛ كي تتكامل فوائده في طبعات قادمة بإذن الله .

والله ولي التوفيق ،

أبو عمر

محمد بن إبراهيم النعيم

١٤/٤/١٤١٤هـ الإحساء . ص . ب ١١٥٣

الفصل الأول

أهمية الموضوع

تمهيد :

يتضمن هذا الفصل :

- لماذا تريد أن تعيش ؟
- المشكلة الكبرى .
- مفهوم إطالة العمر .
- هل يجوز الدعاء بطول العمر ؟

لماذا تريد أن تعيش ؟

إن الهدف من هذه الحياة ليس الأكل والشرب ؛ لأننا حين نعيش لهذا الهدف نشترك مع البهائم والكفار ، فإن همَّهم في الحياة الأكل والمتاع كما وصفهم الله تعالى ذامًا حالهم ، فقال جل وعلا : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] ، وإنما الهدف من وجودنا وتسخير ما على الأرض لنا هو عبادة الرحمن وعصيان الهوى والشيطان ، وبمصطلح تجاري هو أن نجمع أكبر قدر ممكن من الحسنات قبل حلول الأجل ، وأنَّ نحرص كل الحرص على استثمار أوقاتنا المحدودة بالعمل الصالح الذي يرفع من درجاتنا في الجنة ، ومما ينبغي التنبه له أن الساعة التي تمر من حياتنا ولا نحسن استغلالها ستكون علينا حسرة وندامة يوم القيامة ، وساعتها سيقول كل مقصر : يا ليتني قدمت لحياتي ، إلا أن يتفضل الله جل وعلا ويتكرم ، وهو أهل للكرم .

ونحن نختلف عن اليهود فإنهم يتمنون أن تكون حياتهم ليس فيها موت رغبة في ملاذ الدنيا ، إذ يتمنى أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة ، قال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، وأما المسلم فيحرص على حياته ليس لذاتها ، وإنما لكسب أكبر قدر ممكن من الحسنات ، فإذا رأى المسلم أن حياته يزداد فيها حسنات وقربًا من الله دعا الله أن يطيل عمره وأن يحسن عمله ، يشهد لهذا حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال : « **من طال عمره وحسن عمله** » ، قال : فأي الناس شر ؟ قال : « **من طال عمره وساء عمله** »[1] .

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب الجنائز : باب فضل طول العمر مع حسن العمل (٧/ ٥٠) ، =

وإذا رأى أن بقاءه سيعرضه إلى فتن وزيادة سيئات دعا الله أن يقبضه إليه غير فاتن ولا مفتون ؛ لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان مما يقوله من الدعاء أنه كان يدعو فيقول : « **اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي ، وترحمني ، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك** » ، وقال رسول الله ﷺ : « **إنها حق فادرسوها ـ أي : أحفظوها ـ وتعلموها** » [1] .

وهذا لا يعارض ما رواه سعد بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لا يتمنين أحدكم الموت ، إما محسنًا فلعله يزداد ، وإما مسيئًا فلعله يستعتب** » [2] ؛ لأن الرسول ﷺ أباح تمني الموت عند حصول ضرر يفتن في الدين ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لابد متمنيًا للموت فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي ، وتوفني ما كانت الوفاة خيرًا لي** » [3] .

والترمذي واللفظ له في أبواب الزهد : باب ما جاء في طول العمر للمؤمن ، وقال : هذا حديث حسن صحيح (٩/ ٢٠٢) ، ورواه الطبراني والحاكم وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٤٠٣٩) ، ووافقه المناوى في فيض القدير (٣/ ٤٨٠) ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٣٢٩٧).

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ كتاب الترغيب في صالح الأعمال : باب الترغيب في خصال مجتمعة (١٩/ ٣٠) ، ورواه الترمذي : كتاب التفسير : باب تفسير سورة ص ، وقال : حديث حسن صحيح (١٢/ ١١٦) ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٥٩)

(٢) رواه البخاري : كتاب التمني : باب ما يكره من التمني (١٣/ ٢٣٣).

(٣) رواه البخاري : في كتاب المرض باب تمني المريض الموت (١٠/ ١٣٢) وكتاب الدعوات باب الدعاء بالموت والحياة (١١/ ١٥٤) ، ومسلم : في الذكر والدعاء باب كراهة تمني الموت (١٧/ ٧) ، والترمذي : باب في النهي عن تمني الموت (٤/ ١٩٥) ، وأبو داود في الجنائز باب كراهية تمني الموت (٨/ ٣٧٣) ، والنسائي في الجنائز باب كراهية تمني الموت (٤/ ٣/ ح ١٨٢٠) .

إذن هدفنا في هذه الحياة ليس أن نعيش كما يعيش الكفار ، وإنما هو أسمى من ذلك ، وهو أن نحقق عبادة الله جل وعلا ، وأن نجمع أكبر قدر ممكن من الحسنات قبل الممات .

المشكلة الكبرى

إن أكبر مشكلة تواجه كل مسلم بل كل إنسان على هذا الوجود هي : أن حياته محدودة ، ومعدودة بسنوات وأيام بل وثوان لا يستطيع أن يزيد فيها لحظة واحدة ، فمهما بلغ المسلم من حرص وجهد لكسب الحسنات فلا يزال العمر قصيرًا موازنة بأعمار الأمم السابقة ؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك** »[1] .

فإن متوسط الزمن الإنتاجي للإنسان قد لا يتجاوز عشرين سنة من عمره الكلي ، فلو كان عمر الفرد منا ستين سنة فإن ثلثها سيكون نومًا ـ على افتراض أن الإنسان ينام ثمان ساعات يوميًّا أي ثلث يومه ـ وخمس عشرة سنة تكون فترة طفولة ومراهقة ومشاغبة غالبًا ، وهي قبل سن التكليف ، فيبقي حوالي خمس وعشرين سنة قد يمضي منها على الأقل سنتان تقريبًا في تناول وجبات الطعام الثلاث وقضاء الحاجة ونحو ذلك من الأمور الملحة ـ على افتراض مضي ساعتين منها يوميًّا ـ فيبقى حوالي ثلث عمره تقريبًا ، ثلاثة وعشرون سنة ، وهو ما ينبغي عليه أن يستغله في إنتاج أكبر قدر ممكن من الحسنات ، وذلك الثلث يزيد المرء حسرة على قصر عمره الإنتاجي ، ومن هنا تبدأ المشكلة ، وتبرز ضرورة الأخذ بأسباب إطالة العمر .

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الدعاء (١٣/ ٦٥) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه اهـ . وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١١٩٩) ، ووافقه المناوي في فيض القدير (٢/ ١١) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٠٧٣) .

مفهوم إطالة العمر

جاء ذكر إطالة العمر في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « **من أحب أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه** »(١) .

وقد اختلفت توجيهات العلماء - رحمهم الله - لمعنى الإطالة الواردة في الحديث ، ولعل من أبرز من نقل أقوالهم : الإمام النووي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر ، رحمهم الله تعالى(٢) .

وإني أنقل ما ذكروه نصًا :

قال الإمام النووي رحمه الله : « والأثر : الأجل ؛ لأنه تابع للحياة في أثرها ، وبسط الرزق : توسيعه وكثرته ، وقيل : البركة فيه ، وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور ، وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤] ، وأجاب العلماء بأجوبة ، **الصحيح منها** : أن هذه الزيادة بالبركة في عمره ، والتوفيق للطاعات ، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة ، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك ، **والثاني** : أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك ، فيظهر لهم في اللوح

---

(١) رواه البخاري واللفظ له في الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (١٠/ ٤٢٩) ، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٦/ ١١٤) .

(٢) وممن تكلم أيضًا في الموضوع ابن قتيبة الدينوري في كتابه تأويل مختلف الحديث ، ومرعى الكرمي الحنبلي في كتاب إرشاد ذوى العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان ، والإمام الشوكاني في كتاب تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصه ، والبنا في الفتح الرباني (١٤/ ٢٦٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢١٩) باب في صلة الرحم ، والمراغي في تفسيره عند قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [نوح :٤] ، وشرح العقيدة الطحاوية عند قول المصنف : (وضرب لهم آجالًا) .

أن عمره ستون سنة إلا أن يَصِل رَحِمَه ، فإن وصلها زيد له أربعون ، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك ، وهو من معنى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد : ٣٩] ، فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قَدَرهُ ولا زيادة بل هي مستحيلة ، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث ، **والثالث** : أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت ، حكاه القاضي وهو ضعيف أو باطل ، والله أعلم » [1] اهـ .

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله : « وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ .. ﴾ [فاطر : ١١] ، فقد قيل أن المراد الجنس ، أي ما يعمر من عمر إنسان ولا ينقص من عمر إنسان ، ثم التعمير والتقصير يراد به شيئان ، **أحدهما** : أن هذا يطول عمره وهذا يقصر عمره ، فيكون تقصيره نقصًا له بالنسبة إلى غيره ، كما أن التعمير زيادة بالنسبة إلى آخر .

وقد يراد بالنقص : النقص من العمر المكتوب كما يراد بالزيادة الزيادة في العمر المكتوب ، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « **من سرَّه أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه** » ، وقد قال بعض الناس : أن المراد به البركة في العمر ، بأن يعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيره إلا في الكثير ، قالوا : لأن الرزق والأجل مقدران مكتوبان ، فيقال لهؤلاء : تلك البركة ـ وهي الزيادة في العمل والنفع ـ هي أيضًا مقدرة مكتوبة وتتناول لجميع الأشياء ، **والجواب المحقق** : أن الله يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة ، فإذا وصل رحمه زاد في المكتوب ، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب ، ونظير هذا ما في

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٦/ ١١٤) .

الترمذي وغيره عن النبي ﷺ : « أن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته ، فأراه إياهم ، فرأى فيهم رجلًا له بصيص ، فقال : من هذا يا رب ؟ فقال : ابنك داود ، قال : فكم عمره ؟ قال : أربعون سنة ، قال : وكم عمري ؟ قال : ألف سنة ، قال : فقد وهبت له من عمري ستين سنة ، فكُتب عليه كتاب ، وشهدت عليه الملائكة ، فلما حضرته الوفاة قال : قد بقي من عمري ستون سنة ، قالوا : وهبتها لابنك داود ، فأنكر ذلك ، فأخرجوا الكتاب » ، قال النبي ﷺ : « فنسي آدم فنسيت ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته » [(١)] ، وروي أنه كُمِّل لآدم عمره ولداود عمره ، فهذا داود كان عمره المكتوب أربعين سنة ثم جعله ستين [(٢)] ، وهذا معنى ما روي عن عُمَر أنه قال : اللهم إن كنت كتبتني شقيًّا فامحني واكتبني سعيدًا ؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت .

والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك ، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله ، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها ، فلهذا قال العلماء أن المحو والإثبات في صحف الملائكة ، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به ، فلا محو فيه ولا إثبات ... » [(٣)] اهـ .

وقال في موضع آخر : « والأجل أجلان : أجل مطلق يعلمه الله وأجل مقيد ،

---

(١) رواه الترمذي في تفسير سورة الأعراف بلفظ : « لما خلق الله آدم .. » ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رُوي من غير وجه عن أبي هريرة (١١/ ١٩٦) ، ورواه الحاكم وصححه (٢/ ٣٢٥) ، ووافقه الذهبي اهـ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٢٠٩) .

(٢) لعل الصواب : « مائة » بدل « ستين » ؛ لأن آدم عليه السلام حين وهب داود ستين سنة من عمره يكون عمر داود حينئذ مائة سنة وليس ستين .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ٤٩٠) .

وبهذا يتبين معنى قوله ﷺ : « من سرَّه أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه » ؛ فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلًا وقال : « إن وصل رحمه زدته كذا وكذا » ، والملك لا يعلم أيزداد أم لا ، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر ، فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر »[1] اهـ .

وقال ابن حجر رحمه الله : « قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤][2] ، والجمع بينهما من وجهين :

أحدهما : أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة ، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة ، وصيانته عن تضييعه في غير ذلك ، ومثل هذا ما جاء أن النبي ﷺ تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر ، وحاصله أن صلة الرحم تكون سببًا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية ، فيبقى بعده الذكر الجميل ، فكأنه لم يمت ، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح .

---

(١) المصدر السابق (٨/ ٥١٧) ، وله كلام جميل مماثل في (٨/ ٥٤٠) .

(٢) قال الإمام الشوكاني رحمه الله : « فإن قلت : فعلام يحمل ما تقدم من الآيات القاضية بأن الأجل [لا] يتقدم ولا يتأخر ، ومن ذلك قوله جل : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل : ٦١] ، قلت : قد أجاب عن ذلك بعض السلف وتبعه الخلف بأن هذه الآية مختصة بالأجل إذا حضر ، فإنه لا يتقدم ولا يتأخر عند حضوره ، ويؤيد هذا : أنها مقيدة بذلك ، فإنه قال : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ ، ومثل هذا التقييد المذكور في هذه الآية : قوله جل : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ [المنافقون : ١١] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نوح : ٤] ، فقد أمكن الجمع : بحمل هذه الآيات على هذا المعنى ، فإذا حضر الأجل لم يتقدم ولم يتأخر ، وفي غير هذه الحالة يجوز أن يؤخره الله بالدعاء أو بصلة الرحم أو بفعل الخير ، ويجوز أن يقدم لمن عمل شرًا أو قطع ما أمر الله به أن يوصل وانتهك محارم الله سبحانه » اهـ . تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل (ص : ٢٧) .

ثانيهما : أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر ، أما الأول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى ، كأن يقال للملك مثلًا : إن عمر فلان مائة مثلًا إن وصل رحمه ، وستون إن قطعها ، وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع ، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر ، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : ٣٩] ، فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء المعلق .

والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب ؛ فإن الأثر ما يتبع الشيء ، فإذا أخر حَسُنَ أن يُحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور ، وقال الطيبي : الوجه الأول أظهر ... الخ »[1] اهـ .

وممن كتب في هذا الموضوع من المعاصرين العالم الفاضل ناصر الدين الألباني والشيخ محمد العثيمين ، وإني أنقل ما قالاه نصًا :

قال العلامة ناصر الدين الألباني في تعليقه على قوله ﷺ : « من أحب أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه » ، قال : « فالحديث على ظاهره ، أي أن الله جعل بحكمته صلة الرحم سببًا شرعيًّا لطول العمر ، وكذلك حسن الخلق وحسن الجوار كما في بعض الأحاديث الصحيحة ، ولا ينافي ذلك ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن العمر مقطوع به ؛ لأن هذا بالنظر للخاتمة ، تمامًا كالسعادة والشقاوة ، فهما مقطوعتان بالنسبة للأفراد فشقيّ أو سعيد ، فمن المقطوع به أن السعادة والشقاوة منوطتان بالأسباب شرعًا كما قال ﷺ : « **اعملوا فكل**

---

(١) فتح الباري كتاب الأدب باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم (١٠/ ٤٢٩) .

مُيسر لما خُلِق له ، فمن كان من أهل السعادة فسيُيَسَّر لعمل أهل السعادة ، ومن كان من أهل الشقاوة فسيُيسَّر لعمل أهل الشقاوة » ، ثم قرأ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل : ٥-١٠] ، فكما أن الإيمان يزيد وينقص ، وزيادته الطاعة ونقصانه المعصية ، وأن ذلك لا ينافي ما كتب في اللوح المحفوظ ، فكذلك العمر يزيد وينقص بالنظر إلى الأسباب ، فهو لا ينافي ما كتب في اللوح المحفوظ أيضًا ، فتأمل هذا فإنه مهم جدًا في حل مشاكل كثيرة ، ولهذا جاء في الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة الدعاء بطول العمر »[1] اهـ .

وأما الشيخ محمد العثيمين فقد قال : « ليس معنى ذلك أن الإنسان يكون له عمران : عمر إذا وصل رحمه وعمر إذا لم يصل ، بل العمر واحد ، والمقدر واحد ، والإنسان الذي قدَّر الله له أن يصل رحمه سوف يصل رحمه ، والذي قدَّر الله أن يقطع رحمه سوف يقطع رحمه ولا بُدّ ، ولكن الرسول ﷺ أراد أن يحث الأمة على فعل ما فيه الخير ، كما تقول : من أحب أن يأتيه ولد فليتزوج ، فالزواج مكتوب والولد مكتوب ، فإذا كان الله قد أراد أن يحصل لك ولد أراد لك أن تتزوج ، ومع هذا فإن الزواج والولد كلاهما مكتوب ، كذلك هذا الرزق مكتوب من الأصل ، ومكتوب أنك ستصل رحمك ، لكنك أنت لا تعلم عن هذا فحثك النبي ﷺ عليه وبيَّن لك أنك إذا وصلت الرحم فإن الله يبسط لك في الرزق ، وينسأ لك في الأثر ، وإلا فكل شيء مكتوب ، لكن لما كانت صلة الرحم أمرًا ينبغي للإنسان أن يقوم به حث النبي ﷺ على ذلك بأن الإنسان إذا أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه ، وإلا فإن الواصل قد كُتبت صلته وكُتب أن يكون عمره إلى

---

(١) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، تأليف : ناصر الدين الألباني (ص : ٥٠) .

حيث أراد الله ﷻ ، ثم اعلم أن امتداد الأجل وبسط الرزق أمر نسبي ، ولهذا نجد بعض الناس يصل رحمه ويبسط له في رزقه بعض الشيء ولكن عمره يكون قصيرًا وهذا مشاهد ، فنقول : هذا الذي كان عمره قصيرًا مع كونه واصلًا للرحم لو لم يصل رحمه لكان عمره أقصر ، ولكن الله قد كتب في الأزل أن هذا الرجل سيصل رحمه وسيكون منتهى عمره في الوقت الفلاني »[1] اهـ .

وبالنظر في هذه النقول يتبين أن للعلماء في تفسير معنى الإطالة في العمر ثلاثة أقوال :

القول الأول : البركة .

القول الثاني : الإطالة الحقيقية .

القول الثالث : الذكر الجميل بعد الموت .

والمعنى الثالث لم أر أحدًا ذكره وأفرده بقول مستقل إلا الإمام النووي رحمه الله فيما نقله عن القاضي عياض ، وقد ضعفه النووي جدًا ، والإمام ابن حجر فيما نقله عن ابن التين وقد رجحه معه الطيبي ، ولكن لا مانع أن يكون إطالة العمر شاملًا للأنواع الثلاثة ، وفضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

أما المعنى الأول والثاني فالذي يظهر أنهما غير مدفوعين ، ولعل الأرجح أن كلا المعنيين مراد في الحديث ، وإن كانت أحاديث مضاعفة الأعمال التي في المبحث الثاني والثالث من الفصل الثاني تميل بنا إلى المعنى الأول ، وهو ما يقصد بحثنا هذا بيانه وتسليط الأضواء عليه ، واستحثاث الهمم لتحصيله لغفلة بعض الناس عنه ، وأما على القول الثاني الذي ارتضاه جمهور العلماء فلا يندرج تحته سوى الأعمال التي في المبحث الأول من الفصل الثاني من الكتاب .

---

(١) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢/ ٢٠١) .

والحصيلة التي يجب أن نخرج بها من هذا الخلاف في مفهوم إطالة العمر ـ سواء كانت على الحقيقة أم المجاز ـ أن يكون هدفنا في إطالة أعمارنا هو لاستغلال ساعات العمر وثوانيه وتوظيفه لكسب مزيد من الحسنات ، وأما الذي يطول عمره ويسوء عمله فهو من شر الناس ، كما جاء عن النبي ﷺ في حديث أبي بكرة رضي الله عنه السابق .

قال الدكتور يوسف القرضاوي : « والحق أن العمر الحقيقي للإنسان ليس هو السنين التي يقضيها من يوم الولادة إلى يوم الوفاة ، إنما عمره الحقيقي بقدر ما يكتب له في رصيده عند الله من عمل الصالحات وفعل الخيرات ، ولا غرو أن تجد إنسانًا يُعَمَّر أكثر من مائة سنة ولكن رصيده من تقوى الله ونفع عباده صفرٌ أو ما دون الصفر ، أي : أن رصيده مدين إذا تحدثنا بلغة المصارف ، وقد يموت إنسان آخر شابًّا ولكن رصيده في سنيه القلائل بعد سن التكليف حافل عامر بجلائل الأعمال ، يقول صاحب الحكم : رُبَّ عُمُرٍ اتسعت آماده وقلَّت أمداده ، ورُبَّ عُمُرٍ قليلة آماده كثيرة أمداده ، من بُورك له في عمره أدرك في يسير من الزمن مِنَن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الإشارة »[1] اهـ .

---

(١) الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي (ص : ٥٥) ، وقال مثل هذا المعنى ابن قيم الجوزية في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (فصل : المعاصي تمحق بركة العمر) .

هل يجوز الدعاء بطول العمر ؟

هذا مما أشكل على العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ وجلهم يختلفون على قولين ، فمنهم المانع ومنهم المبيح .

فأما المانعون لذلك فقد استدلوا بما روته أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت : اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية ، قال : فقال النبي ﷺ : « **قد سألت الله لآجال مضروبة ، وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة ، لن يُعَجِّلَ شيئًا منها قبل حِلِّه ، أو يؤخر شيئًا عن حِلِّه ، ولو كنت سألت الله أن يُعيذكِ من عذابٍ في النار أو عذاب في القبر كان خيرًا وأفضل** .. » [1] .

رأى النووي رحمه الله من هذا الحديث أنه لا يستحب الدعاء بطول العمر ، فقال في تعليقه على هذا الحديث : « فإن قيل ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الأجل لأنه مفروغ منه ، وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضًا كالأجل ؟ فالجواب : أن الجميع مفروغ منه ، ولكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة ، وقد أمر الشرع بالعبادات ، فقيل : أفلا نتّكل على كتابنا وما سبق لنا من القدر ؟ فقال : « **اعملوا فكل مُيسَّر لما خُلق له** » ، وأما الدعاء بطول العمر فليس عبادة ، وكما لا يحسن ترك الصلاة والصوم والذكر اتكالًا على القدر ، فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه ، والله أعلم » [2] اهـ .

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ في أبواب عذاب القبر باب ما جاء في عذاب القبر والتعوذ منه (٨/ ١٢٢) ، ومسلم واللفظ له في كتاب القدر باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر (١٦/ ٢١٢) ، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ١١٦) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ٢١٣) .

وروى سفيان الثوري رحمه الله أن رجلًا قال لعمر بن عبد العزيز : أبقاك الله ، قال : قد فرغ من هذا ، فادع لي بالصلاح [١] .

ونقل بكر أبو زيد قول السفاريني في حكم قول « أبقاك الله » فقال : « قال : الخلال في الآداب كراهية قوله في السلام : أبقاك الله ، أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال : رأيت أبي إذا دُعي له بالبقاء يكرهه ، ويقول : هذا شيء فُرغ منه ، وذكر شيخ الإسلام قدَّس الله روحه : أنه يكره ذلك ، وأنه نص عليه أحمد وغيره من الأئمة ، واحتج له بحديث أم حبيبة (وذكر الحديث) .. إلخ » [٢] اهـ .

وعقد الإمام النووي رحمه الله في الأذكار النووية فصلًا عن حكم قول « أطال الله بقاءك » ، فقال فيه : « الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك ، قال أبو جعفر النحاس في كتابه صناعة الكتاب : كره بعض العلماء قولهم « أطال الله بقاءك » ورخص فيه بعضهم ، قال إسماعيل بن إسحاق : أول من كتب « أطال الله بقاءك » الزنادقة ، ورُوي عن حماد بن سلمة رضي الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت : من فلان إلى فلان ، أما بعد سلامٌ عليك ، فإني أحمدُ [إليك] الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد وعلى آل محمد ، ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التي أولها أطال الله بقاءك » [٣] اهـ .

إلا أن ابن علان علّق على كلام النووي فقال : « نازع الأذرعي في إطلاق الكراهة ، واختار أن الدعاء بذلك لأهل الدين والعلم وولاة العدل قربة ، ولغيرهم

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٦/ ٣٩٢) .

(٢) معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (ص : ٢٠) ، وذكر ذلك ابن مفلح المقدسي في كتابه الآداب الشرعية (١/ ٤٠٩) .

(٣) الأذكار النووية (ص : ٥٧) .

مكروه، بل حرام »[1] اهـ.

وأما المبيحون فيرى ابن حجر رحمه الله جواز الدعاء بطول العمر للحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالت أمي: يا رسول الله، خادمك أنس ادع الله له، قال: « **اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته** »[2].

وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي بلفظ ليس فيه طول العمر، ولكن بوب له البخاري بابًا بلفظ: باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، وعلل ابن حجر هذا التبويب للبخاري على الرغم من عدم وجود حديث صريح بالدعاء بطول العمر سوى ما جاء في الأدب المفرد، فقال في تعليله: « فقال بعض الشراح: مطابقة الحديث للترجمة أن الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر، وتُعقب بأنه لا ملازمة بينهما إلا بنوع من المجاز بأن يراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكر الوالد ما بقي أولاده، فكأنه حيٌّ، والأولى في الجواب أنه أشار كعادته إلى ما ورد في بعض طرقه، فأخرج في (الأدب المفرد) من وجه آخر عن أنس قال: قالت أم سليم ـ وهي أم أنس ـ: خويدمك ألا تدعو له؟ فقال: « **اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته، واغفر له** »[3]، فأما

---

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية (٧/ ١٢٢).

(٢) رواه البخاري في الدعوات باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة الولد (١١/ ١٤٩)، وباب قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ (١١/ ١٤٠)، وباب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة (١١/ ١٨٦)، وباب الدعاء بكثرة الولد مع البركة (١١/ ١٨٦)، وفي الصوم باب من زار قومًا فلم يفطر عندهم (٤/ ٢٦٨)، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل أنس بن مالك (١٦/ ٣٩)، والترمذي في المناقب باب مناقب أنس بن مالك (١٣/ ٢٢٣).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد واللفظ له (٦٥٣)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٠٨)، ورواه الطبراني في الكبير (٧١٠)، والبخاري ومسلم والترمذي كلهم بلفظ ليس فيه طول العمر.

كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذه الحديث من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس : قال أنس : فوالله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم .. إلخ »[1] اهـ ، وذكر في موضع آخر من فوائد الحديث : « الدعاء بكثرة المال والولد وأن ذلك لا ينافي الخير الأخروي »[2] .

وروى أبو عمر الضرير عن أبي عوانة قال : « دخلت على همَّام بن يحيى وهو مريض أعودُه ، فقال لي : يا أبا عوانة ادع الله أن لا يُميتني حتى يبلغ ولدي الصِّغار ، فقلت : إن الأجل قد فُرغ منه ، فقال لي : أنت بعدُ في ضلالك ، قلت : بئس المقال هذا ، بل كل شيء بقدر سابق ، ولكن وإن كان الأجل فُرغ منه ، فإن الدعاء بطول البقاء قد صح ، دعا الرسول ﷺ لخادمه أنس بطول العمر ، والله يمحو ما يشاء ويثبت ، فقد يكون طول العمر في علم الله مشروطًا بدعاء مجاب ، كما أن طيران العمر قد يكون بأسباب جعلها من جَور وعسف ، و « **لا يرد القضاء إلا الدعاء** » ، والكتاب الأول فلا يتغير »[3] اهـ .

ونقل بكر أبو زيد كلام أبي هلال العسكري عن حكم قول : « أطال الله بقاءك » فقال : « إن أول من خاطب بهذا اللفظ هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال : حدَّث علي بن حرب الموصلي يرفعه إلى عبيد بن رفاعة عن أبيه قال : جلس عليٌّ عليه السلام والزبير وسعد في جماعة إلى عمر رضي الله عنه فتذاكروا العزل فقال : لا بأس به ، فقال رجل : أنتم تزعمون أنه الموءودة الصغرى ، فقال علي رضي الله عنه : لا يكون موءودة

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ١٤٩/ح ٦٣٤٤) باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة الولد .

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٧٠/ ح ١٩٨٢) .

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٣٣) .

حتى تمر بالتارات السبع ، يكون سلالة من طين ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظمًا ولحمًا ثم خلقًا آخر ، فقال عمر رضي الله عنه : صدقت أطال الله بقاءك ، فجرى من يومئذ »[1] اهـ .

وقال الألباني عند تعليقه على حديث أنس : « ففيه جواز الدعاء للإنسان بطول العمر ، كما هي العادة في بعض البلاد العربية خلافًا لقول بعض العلماء ، ويؤيده أنه لا فرق بينه وبين الدعاء بالسعادة ونحوها ؛ إذ إن كل ذلك مقدر ، فتأمل »[2] اهـ .

وسُئل فضيلة الشيخ محمد بن العثيمين عن حكم قول « أطال الله بقاءك ، طال عمرك » ؟

فأجاب قائلًا :

« لا ينبغي أن يُطلق القول بطول البقاء ؛ لأن طول البقاء قد يكون خيرًا وقد يكون شرًّا ؛ فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله ، وعلى هذا فلو قال : أطال الله بقاءك على طاعته ونحوه فلا بأس بذلك »[3] اهـ .

هذا وسألت فضيلة الشيخ عطية سالم حين زيارته للإحساء عن تصريح الإمام النووي بالنهي عن الدعاء بطول العمر وبسطت له خلاف أهل العلم في ذلك ، فقال لي ما نصه : « أقول : ليس في الحديث لفظ نهي ، وإنما فيه إرشاد لما هو أفضل وخير ، وكلا اللفظين « أفضل وخير » أفعل تفضيل ؛ لأن خير أصله : أخير ،

---

(١) معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (ص : ٤٩) ، وانظر الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٤١٤) .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٢٨٨) .

(٣) المناهي اللفظية للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص : ٩-١٠) ، وكتاب المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد العثيمين (٢/ ٢٢٥) .

حذفت الألف للتخفيف ، ومثلها « شر » لكثرة الاستعمال ، وأفعل التفضيل صيغة تدل على أن أمرين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر ، مثل قولك : زيد أطول من عمرو ، وعليه ففي الحديث تقرير لها على طلبها ، ولكن وجَّهها إلى ما هو خير وأفضل ، ولو لم يكن جائزًا لقال لها بصريح العبارة : لا تطلبي ذلك ، ولم يفعله ، وهذا في نظري مثل التي مر عليها وهي تُسبِّح وتعدُّ بالنوى ثم عاد فوجدها على ما هي عليه تُسبِّح وتعد ، فقال لها : « **أما زلتي على ذلك ؟ لقد قلت كلمات أربع خير مما قلت : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته** » ، فهو لم ينهها عن العد بالنوى هذا الكثير ، ولكن أرشدها إلى ما هو خير منه مع اختصار الوقت وقلة العمل ، وهكذا هنا « **لو كنت سألت الله .. لكان خيرًا وأفضل** » ، إذا فالكل خير وفاضل ، ولكن ما أرشدها إليه أخير وأفضل .

وعليه فلا دلالة في الحديث على النهي الذي بنوا المنع عليه ، ثم إن المنع عن هذا الدعاء سيفتح باب ترك الدعاء فيما هو من شأنه أنه مقدر ومفروغ منه ، والحال أنه لا يخرج أي موضوع يدعى به عن أنه مقدر ومفروغ منه : سعة الرزق ، وكثرة الولد الواردين في حديث أنس بالاتفاق مفروغ منهما ، ومثلهما : طول العمر الذي ذكروا الاختلاف في روايته فسواء ثبت أم لا فلا يختلف عن طلب زيادة الرزق والولد ، وبالله التوفيق » اهـ .

من هذا نخرج بأن الدعاء بطول العمر مباح لدعاء الرسول ﷺ لخادمه أنس رضي الله عنه ، وإنما الأفضل والمستحب تركه ، وأن يقتصر الدعاء بالنجاة من عذاب القبر ومن عذاب النار وبالفوز بالجنة وما أشبه ذلك ، وهو ما حث عليه رسول الله ﷺ زوجه أم حبيبة رضي الله عنها ، وأن من رَغِبَ الدعاء بطول العمر أو بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما ، كما ذكر ذلك

النووي رحمه الله [1] ، وأكده الشيخ ابن عثيمين ، وأن يتمثل حرصه على هذه الإطالة أيضًا بأعمال البر التي حث عليها الشرع ، والله أعلم .

(١) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم تعليقًا على حديث أنس رضي الله عنه : « وفيه فضائل لأنس ، وفيه دليل لمن يُفضِّل الغني على الفقير ، ومن قال بتفضيل الفقير أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبي ﷺ بأن يبارك له فيه ، ومتى بورك فيه لم يكن فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره ، وفيه هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوها » اهـ (١٦/ ٤٠) .

الفصل الثاني

الأعمال المطيلة للأعمار

تمهيد :

يتضمن هذا الفصل أربعة مباحث في الأعمال المطيلة للأعمار :

المبحث الأول : إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة .

المبحث الثاني : إطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة .

المبحث الثالث :

إطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات .

المبحث الرابع : إطالة العمر باستغلال الوقت .

المبحث الأول

إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

ويضم ثلاث فروع :

الفرع الأول : صلة الرحم .

الفرع الثاني : حسن الخلق .

الفرع الثالث : حسن الجوار .

المبحث الأول :

إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

أخبر المصطفى ﷺ عن إمكانية إطالة العمر [1] بالحرص على بعض خصال الخير والبر ، التي في جملتها تدور حول فن التعامل مع الناس ، وهي في الفروع التالية :

الفرع الأول : صلة الرحم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من سَرَّهُ أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه** » [2] ، ومعنى يُنسأ بضم أوله وسكون النون بعدها أي : يؤخر .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **صلة الرحم تزيد في العمر** » [3] .

إن صلة الرحم من محاسن الأخلاق التي حث عليها الإسلام ، ودعا إليها ، وحذر من قطيعتها ، فقد دعا الله ﷻ عباده بصلة أرحامهم في تسع عشرة آية من كتابه الكريم ، وأنذر من قطع رحمه باللعن والعذاب في ثلاث آيات ، ولهذا دأب الصالحون من سلف الأمة على صلة أرحامهم رغم صعوبة وسائل الاتصال في عصرهم ، وأما في وقتنا المعاصر فرغم توافر مختلف وسائل النقل والاتصال

(١) سبق معنى إطالة العمر في الفصل الأول .

(٢) سبق تخريجه برواية أخرى .

(٣) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٠٢) ، وضعفه المناوي في فيض القدير (٤/ ١٩٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٦٦) .

كالهاتف والسيارة والبريد التي ينعم بها كثير من الناس ولله الحمد ، إلا أنه لا يزال هناك تقصير في صلة الرحم ، إذ لم يستغل ما سخر الله من تلك الوسائل في صلة الرحم ، إن الواحد منا قد يشد الرحال إلى بلد بعيد للسياحة ، ولكنه يتثاقل زيارة لأحد أرحامه وهو في نفس مدينته إن لم أقل في نفس منطقته .

إن أدنى الصلة أن تصل أرحامك ولو بالسلام ، فهل تكلف أحدنا واستخدم جهاز الهاتف ليتصل بأحد أرحامه على الأقل ويسلم عليه ؟ روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **بلُّوا أرحامكم ولو بالسلام** »[1] .

ثم لعل قائلًا منا يقول إن من أسباب قطيعة الرحم كثرة مشاغل الناس اليوم وتوسع المدن ، ولكن الناظر إلى أمثال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما زمن حكمهما لدولة مترامية الأطراف ، مع الرغم من كثرة الأعباء التي كانت على عاتق كل منهما ، وعدم توافر الوسائل الحديثة في النقل والاتصال ، إلا أن كلًّا منهما كان يجد من وقته وقتًا لزيارة أرحامه وخدمة جيرانه ، وأما نحن فنجد الواحد منا يكثر من زيارة أصدقائه والالتقاء بهم ، ولا يضع في جدوله زيارة أحد أرحامه ولو مرة كل شهر .

إن السبب الرئيس في انشغالنا عن صلة أرحامنا لعله سوء إدارة أوقاتنا وعدم تنظيمها ، أو لعدم إحاطتنا بعظم إثم قطع الرحم ، وبكثرة الانشغال بالزائد من الدنيا ، فتجد الواحد موظفًا في الصباح ، ولكنه يربط نفسه بوظيفة أخرى تشغل باقي يومه ، وهو في كفاية من الرزق ، فيفرط في حقوق أهله وأولاده ووالديه وأرحامه ، فحري بك أخي المسلم إن كنت حريصًا على إطالة عمرك أن

---

(١) رواه البزار والطبراني والبيهقي ، قال المناوي في فيض القدير : « قال البخاري : طرقه كلها ضعيفة ويقوي بعضها بعضًا » اهـ (٣/ ٢٠٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٨٣٨) .

تصل رحمك ، فإن من وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله [(١)] .

الفرع الثاني : حسن الخلق

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها : « **إنه من أعطي من الرفق فقد أعطي حظه من الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار** » [(٢)] .

إن حسن الخلق صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ؛ فهي تطهر صاحبها من آفات اللسان والجنان ، وترتقي به إلى مراتب الإحسان مع خالقه ومع سائر الناس .

قال عبد الله بن المبارك في تفسير حسن الخلق : « هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى » [(٣)] ، وقال الواسطي : « هو أن لا يخاصِم ولا يخاصَم من شدة معرفته بالله تعالى » ، وقال أيضًا : « هو إرضاء الخلق في السراء والضراء » ، وقال سهل : « أدنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه » [(٤)] اهـ .

إن من المعاب على المسلمين حقًا أن يُعيَّروا بأخلاق الذين كفروا ، بعد أن بين لنا نبينا محمد ﷺ أن هدف بعثته للناس هو أن يتمم مكارم الأخلاق ، وبعد أن

---

(١) للاستزادة انظر كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) لابن مفلح الجزء الأول ، وكتاب (صلة الرحم فضلها ، أحكامها ، إثم قاطعها) للشيخ محمد طبل وإبراهيم محمد .

(٢) رواه أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ كتاب البر والصلة : باب الترغيب في صلة الرحم ، وقال البنَّا : حديث متصل صحيح اهـ (١٩/ ٥٣) ، ورواه البيهقي (٦/ ٢٢٦) ، وحسنه المناوي في فيض القدير (٤/ ١٩٥) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٦٧) .

(٣) رواه الترمذي باب ما جاء في حسن الخلق (٨/ ١٦٩) .

(٤) المرقاة شرح المشكاة : باب الرفق والحياء وحسن الخلق (٨/ ٨١٠) .

منح الله جل جلاله لصاحب الخلق الحسن أثقل الحسنات يوم القيامة .

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء** »(١) ، وبعد أن تكرم الله ـ وهو الغني الحميد ـ ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ، فقال المصطفى ﷺ : « **أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا ، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسَّنَ خُلُقَهُ** »(٢) .

انظر إلى كثير من السلف كيف ورَّثوا لمن بعدهم أروع الأمثلة في الأخلاق الحسنة ، فكانوا منارات وقدوات يستدل بها على حسن الأخلاق ، فزرعوا سنن خير لمن بعدهم ، فاستمرت أخلاقهم الحميدة وذكرهم الحسن مضرب مثل بعد موتهم ، فاستمرت حسناتهم وطالت بذلك أعمارهم .

وانظر إلى نفسك هل خلَّفت لمن بعدك خلقًا حميدًا أو موقفًا مجيدًا ليحتذى بك ، وتكون مضرب المثل به بين أهلك وولدك أو بين أصدقائك ؟ فحسِّن خلقك مع والديك وأرحامك وزوجك وولدك ومع الناس أجمعين ، وحاول قدر استطاعتك أن تُخلِّف من بعدك ذكرًا حسنًا تدرك خيري الدنيا والآخرة ، وإذا أردت أن تصل إلى درجات الصائم القائم في الجنة مختزلًا النصب والمصابرة على الصيام والقيام فما عليك إلا أن تحسن خلقك لتدرك هذه الدرجة الرفيعة ، فعن

---

(١) رواه الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق ، وقال : حديث حسن صحيح (٨/ ١٦٧) ، وروى بعضه أبو داود في الأدب : باب حسن الخلق (١٣/ ١٥٥) ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٨٠٤٦) ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٥٧٢٦) .

(٢) رواه أبو داود في الأدب عن أبي أمامة الباهلي ، باب في حسن الخلق (١٣/ ١٥٦) ، وقال الأرنؤوط في جامع الأصول إسناده صحيح (١١/ ٧٣٣) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٤٦٤) .

عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « **إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم** »[١] .

إن التحلي بالخلق الحسن بلسم يجدد حياتك ، ويطيل بقاءك ، ويثقل حسناتك ، فالبدار البدار إليه .

الفرع الثالث : الإحسان إلى الجار

إن الإحسان إلى الجار من الخلاق الحميدة المطيلة للأعمار ، فقد روت عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **صلة الرحم وحسن الخُلُق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار** »[٢] .

لقد تناسى كثير من الناس في هذا الزمن حقوق جيرانهم وفضل التزاور والإحسان إليهم ، حتى وصل حال بعضهم إلى أن يعيش السنين الطوال لا يعرف اسم جاره ، وقد يأتيه رجل غريب يسأله عن بيت فلان من الناس فلا يعرفه ، ثم يفاجأ أنه أحد جيرانه ، والرسول ﷺ يقول : « **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُوَرِّثُهُ** »[٣] .

إن من أكثر الأسباب التي أدت إلى عدم التزاور بين الجيران ـ فيما أرى ـ هو ترك صلاة الجماعة ؛ فإن المسجد يفتح أول قناة للتعارف بين الناس عامة والجيران خاصة ، فحري بك أخي المسلم أن تكثر زيارة جيرانك فتحسن إليهم ،

---

(١) رواه أبو داود في الأدب باب حسن الخلق (١٣/ ١٥٤) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢٠٩٨) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٩٣٢) .

(٢) سبق تخريجه ، واللفظ للبيهقي في الشعب (٦/ ٢٢٦) .

(٣) رواه البخاري واللفظ له في كتاب الأدب : باب الوصاة بالجار (١٠/ ٤٥٥) ، ومسلم في البر : باب الوصية بالجار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (١٦/ ١٧٦) .

وتناصحهم ، وتعرف لهم حقوقهم ؛ لتفوز بطول العمر وكمال الإيمان .

روى أبو شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره** » [1] ، انظر إلى عائشة رضي الله عنها عندما سمعت بعظم حق الجار وأرادت أن تكون في جملة القائمين بإكرام الجار ، سألت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن لي جارين ، فإلى أيهما أهدي ؟ قال : « **إلى أقربهما منك بابًا** » [2] ، فكم جار لك ينتظر منك طرق بابه لتهدي له ابتسامة وسلامًا !

(١) رواه الإمام مسلم : كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار والضيف (٢/ ٢٠) .

(٢) رواه البخاري : كتاب الأدب ، باب حق الجوار في قرب الأبواب (١٠/ ٤٦١) .

المبحث الثاني

إطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة

ويضم عشرة فروع :

الفرع الأول : الصلاة .

الفرع الثاني : الحج والعمرة .

الفرع الثالث : أن تكون مؤذنًا أو تقول كما يقول المؤذن .

الفرع الرابع : الصيام .

الفرع الخامس : قيام ليلة القدر .

الفرع السادس : الجهاد .

الفرع السابع : العمل الصالح في أيام عشر ذي الحجة .

الفرع الثامن : تكرار بعض سور القرآن .

الفرع التاسع : الذكر المضاعف .

الفرع العاشر : قضاء حوائج الناس .

المبحث الثاني :

إطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة

لو تقصينا الطرق المباشرة لإطالة العمر لوجدناها في صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار ، وهذا ما نص عليه الشارع الحكيم وتم ذكره في المبحث الأول من هذا الفصل .

وحيث أن هدفنا من إطالة أعمارنا كسب مزيد من الحسنات لتقربنا إلى مرضاة الله ﷻ ، فهناك طرق غير مباشرة لإطالة الأعمار ، يكسب سالكها أكبر قدر ممكن من الحسنات في أقصر فترة زمنية ممكنة ، ليصبح العمر الإنتاجي ـ فيما يرى الناظر ـ يفوق العمر الزمني ، وهذا لا يتأتَّى إلا بأعمال ذات ثواب مضاعف ، وهذا المعنى هو الذي قصده القول الأول من أقوال أهل العلم بالبركة في تعريف إطالة العمر : بأن تعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيرك إلا في الزمن الكثير .

وقبل تقصِّي معظم الأعمال ذات الأجور المضاعفة نأخذ مثالًا من الواقع المعاصر يوضح بركة الأعمال ذات الأجور المضاعفة ومدى ارتباطها غير المباشر بموضوع إطالة العمر .

فلو حضر عاملان من بلد ما ليعملا في المملكة العربية السعودية براتب شهري متعارف عليه ، مقداره ألف ريال لكل منهما ، ثم قرر أحد العاملين عند بدئه العمل تغيير وظيفته طمعًا في راتب مضاعف ، فوجد مراده وأعطي ألفي ريال شهريًا في إحدى الشركات ، وفي نهاية العقد المبرم معهما مدة سنتين رجعا إلى بلديهما ، فأخبر العامل الأول ذويه أنه حصل على دخل مقداره أربعة وعشرون ألف ريال مدة مكثه في السعودية ، بينما أخبر الآخر أنه حصل على ثمانية وأربعين ألف ريال ، فاستغرب الحضور من قول الثاني ، فقالوا مندهشين : هل أمضيت

أربع سنوات في السعودية ؟ فقال كلا ، وإنما بحثت عن عمل آخر يعطي راتبًا مضاعفًا !

فانظر كيف أن كلا العاملين قد أمضيا المدة نفسها وهي سنتان ، ولكن العامل الثاني حصل على ضعف دخل الأول ، فكأنه قد أمضى ضعف المدة المقررة له في السعودية ، فالعامل الثاني ليس هدفه أن يطول بقاؤه في السعودية ، وإنما هدفه الحصول على دخل أكبر .

وهنا يكون السؤال : كيف يمكن أن تكسب ثواب أعمال يفترض أن يستغرق أداؤها زمنًا يفوق عمرك المحدود ؟ فكيف يمكن أن تستغل عمرك على افتراض أنه سيكون ستين سنة ليصبح كأنه بلغ ألف سنة أو خمسة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة أو أكثر من ذلك بكثير ؟

يمكن لك ذلك بأن تسلك سبيلين اثنين هما :

١- الحرص على الأعمال ذات الأجور المضاعفة .

٢- الحرص على الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات .

وهذا ما سنتعرض له في هذا المبحث والذي يليه إن الله تعالى .

إن الأعمال ذات الأجور المضاعفة أرشد إليها المصطفى ﷺ ، وأخبر عن مضاعفة ثوابها مقارنة بأعمال صالحة أخرى ، علمًا بأن الله تبارك وتعالى يضاعف الحسنة إلى عشر أمثالها وإلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف مضاعفة ، وذلك فضل من الله تعالى ، ولاعتبارات منها قدر إخلاص المرء ، وفيما يلي أذكر بعض الأعمال التي نصح بها نبينا محمد ﷺ أمته أن يأخذوا بها ، وذلك في عشرة فروع .

الفرع الأول : الصلاة

١- الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين :

إن كثيرًا من الناس يعرف فضل الصلاة في الحرمين الشريفين ، ولكن لهذا الفضل مفهوم خاص تحت موضوعنا هذا ، وهو أن الركعة في الحرم المكي بمائة ألف ركعة فيما سواه ؛ لما روى جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه** » (١) .

لو داومت أخي القارئ في بلدك على أداء السنن الرواتب كلها ـ اثنتي عشرة ركعة يوميًا ـ لبلغ عدد هذه الركعات في السنة أربعة آلاف وثلاثمائة وعشرين ركعة (١٢× ٣٦٠ = ٤٣٢٠) ، أما ركعتان في الحرم المكي فتعدل بفضل الله تعالى مائتي ألف ركعة ، فإذا أردت أن تكسب ثواب مائتي ألف ركعة من السنن الرواتب في بلدك ، فستحتاج إلى فترة ست وأربعين سنة وثلاثة أشهر تقريبًا (٢٠٠٠٠٠ ÷ ٤٣٢٠ = ٤٦,٣٠) تصلي فيها النوافل كاملة كل يوم ، أليس ركعتان في الحرم لا تستغرقان دقائق معدودة تضيفان لك ثواب صلوات من المفترض أن يستغرق أداؤها ستًّا وأربعين سنة تقريبًا في غيرها من البلاد ؟ ولو صليت عشر ركعات في الحرم المكي لا يستغرق أداؤها ثلث ساعة كتب لك بإذن

---

(١) رواه أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ أبواب فضائل الأمكنة ، باب ما جاء في المسجد الحرام ، وقال البنا في الفتح : ووثق الحافظ رجال إسناده (٢٣/ ٢٤٦) ، ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي (١/ ٤٢٨) ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٥١٠٦) ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٣٨) .

الله ثواب مليون ركعة يستغرق أداؤها في بلدك حوالي مائتين وواحد وثلاثين سنة ونصف (٤٦,٣ × ٥ = ٢٣١,٥) ، على منوال محافظتك على السنن والرواتب ، فهذا عطاء من الله جزيل لا يستغله كثير ممن يشدون الرحال إلى تلك الديار المقدسة ، لذلك علينا استغلال هذه المزية بتكثيف سياحتنا إلى تلك الديار بدلًا من السياحة في دول الشرق والغرب .

ومن غفلة بعض المسلمين عن هذا الخير أنهم إذا سافروا في أجازاتهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة تجدهم لا يصلون سوى الفرائض ، وقليلًا من النوافل ، ثم يجعلون جل أوقاتهم في الأسواق ؛ بحجة شراء الهدايا لأقاربهم وذويهم ، وما علموا أنهم أهدروا عمرًا إضافيًا من حياتهم كان بالإمكان أن يفوزوا به .

٢- المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد :

إن معظم الناس يعلمون فضل صلاة الجماعة وأنها تفضل على صلاة الفرد بخمس وعشرين أو سبع وعشرين صلاة ، ولكن الذي سيحرص على إطالة عمره سيجد لهذا الموضوع أهمية عظيمة كما سيمر علينا في بعض فقرات الكتاب .

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده** »[1] ، وفي رواية لابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة** »[2] .

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها (٥/ ١٥٢) .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة (٢/ ١٥٤) ، ومسلم واللفظ له (٥/ ١٥٢) .

فلو توفي رجلان في عمر واحد أحدهما تَعوَّد أن يصلي الفرائض في البيت بمفرده طوال حياته والآخر يصليها في المسجد ، لكان مجموع ثواب صلاة الرجل الثاني أكثر من ثواب نظيره الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة ، أليس الرجل الثاني كأنه عُمِّر فترة أطول من الرجل الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة ؟ وبعبارة أخرى فإن ما يحصل عليه الفرد من ثواب الصلاة المكتوبة خلال خمس وعشرين أو سبع وعشرين سنة يمكن أن تكسبه أنت في سنة واحدة لو صلى الأول الفريضة في بيته وصليتها أنت في المسجد مع الجماعة ، فتأمل ذلك !

إن كثيرًا من الناس إذا أُعطي زيادة في الراتب على أن ينتقل إلى مدينة غير مدينته لتغرَّب عن أهله من أجل تلك الزيادة ، ألا يحسن بك أن تتغرَّب بضع دقائق عن بيتك لتصلي الفريضة في بيت الله ثم تعود إلى بيتك سالمًا غانمًا ؟! إني لأعرف شابًّا صالحًا إذا فاتته صلاة الجماعة لا يقر له قرار وهو ينتقل بسيارته من مسجد لآخر لعله يدرك جماعة يصلي معهم ، ولو كلَّفه ذلك إلى أن يسير مسافات بعيدة ، وإذا لم ينل غايته أصرَّ على أهله أن يصلوا معه ولو كانوا قد أدوا صلاتهم .

ولا تظن المرأة المسلمة أنها محرومة من هذا الثواب المضاعف ؛ فإن صلاتها في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد ولو كان هذا المسجد هو المسجد النبوي الذي تضاعف فيه الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه ؛ لما ورد عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إني أحب الصلاة معك ، قال : « **قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي** » ، قالت : فأمَرَت فبُني لها مسجد في

أقصى شيء من بيتها وأظلمِه ، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله ﷻ[١] .

تفكَّر أخي القارئ الكريم في هذا الثواب الجزيل الذي أُعطي للمرأة المسلمة إذا هي صلَّت في بيتها ، كل ذلك حفظًا لها وصيانة من أن تخالط الرجال ولو كان ذلك في المسجد النبوي الشريف ، فلو تأملت المرأة المسلمة الصادقة مع نفسها هذا الحديث ، والتمست منه هذه الحكمة البالغة لعلمت أن قرارها في بيتها هو مرضاة لربها وأمن لمجتمعها ، وإطالة لعمرها الإنتاجي .

٣- أداء النافلة في البيت :

هل تصدق أخي القارئ أن من صلى النوافل في بيته يتضاعف أجره خمسًا وعشرين مرة على من صلاها في المسجد أمام الناس ولو كان في الحرمين ؟ وذلك على عكس الفريضة ، فقد روى صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا وعشرين** »[٢] ، وفي حديث آخر مرفوع عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ

---

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ أبواب خروج النساء إلى المسجد : باب منعهن من الخروج إذا خشي منه الفتنة وفضل صلاتهن في بيوتهن (٥/ ١٩٨) ، وقال الهيثمي : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري وثقه ابن حبان » اهـ (٢/ ٣٤) ، ورواه الطبراني وابن حبان ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه وبوب له بابًا قال فيه : « باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيرها من المساجد ، والدليل على أن قول النبي ﷺ : « **صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد** » أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء » اهـ (٣/ ٩٤) .

وحسن إسناده الألباني في صحيح ابن خزيمة ، وقال تعليقًا على تبويب ابن خزيمة : « بل هو يشمل النساء أيضًا ولا ينافي أن صلاتهن في بيوتهن أفضل ، ومثله الرجل إذا صلى النافلة في مسجده ﷺ له الفضل المذكور ، لكن صلاته إياها في البيت أفضل ، فتأمل » اهـ (٣/ ٩٤) .

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده ، ضعفه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٨٢) ، وسكت عنه المناوي في فيض =

قال : « **فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع** » (١) .

وهذا يعني أن مجموع الحسنات التي يحصل عليها من صلى النوافل في المسجد خلال خمس وعشرين سنة يمكن أن تكسبها أنت خلال سنة واحدة إذا صليتها في البيت أو في المكان الذي لا يراك فيه أحد (٢) ، هل ترضى أن تُفوِّت هذا الأجر العظيم ؟ لا أظن ذلك ، فاحرص أخي المسلم على أن يكون لك نصيب من صلاة التطوع حيث لا يراك الناس ؛ فإنه أكثر لك أجرًا وأبعد عن الرياء .

ثم اعلم أخي الكريم أنه كلما كان العمل مُخْلَصًا لله كان الثواب عليه عظيمًا ، ثبت عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسًا وعشرين درجة ، فإذا صلاها بأرض فلاة فأتمَّ وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة** » (٣) .

القدير (٤/ ٢٢٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢١) .

◎ قال المناوي في فيض القدير تعليقًا على هذا الحديث : « لأن النفل شُرع للتقرب إلى الله إخلاصًا لوجهه ، فكلما كان أخفى كان أبعد عن الرياء ونظر الخلق ، وأما الفرائض فشُرعت لإشادة الدين وإظهار شعاره فهي جديرة أن تقام على رؤوس الأشهاد » اهـ (٤/ ٢٢٠) .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٧٣) وحسنه ، والسيوطي في الجامع الصغير (٥٨٧١) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٤١) .

◎ أقول لعل هذه المسألة نسبية فيكون تفاوت فضل الصلاة بين المسجد والبيت في النافلة يكون باختلاف البلاد والله أعلم ؛ لأن الرسول ﷺ كان يخاطب الصحابة في المدينة وهو يعلم بأن الصلاة في مسجده ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه .

(٢) هذا بشرط قبول العمل عند الله ، وكل الأفكار المطروحة في هذا الكتاب ستطرق لمعرفة مقدار الثواب الوارد فيها فحسب ، وأما اشتراط الإخلاص لله في العمل والمتابعة للرسول ﷺ لصحة العمل وقبوله فذلك مستقر شرعًا ، ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة ، فلا داعي لاشتراطه في كل عبارة .

(٣) رواه أبو داود في الصلاة باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة (٢/ ٢٦٦) ، وصححه السيوطي في =

لماذا هذا الثواب لمن فعل ذلك ؟ لأنه لم يصلِّ خوفًا من هيئة ، ولم يُذكِّرهُ للصلاة صوت مؤذن ، وليس عنده صديق أو قريب يرائي أمامه ، ولكنه الخوف من الله تبارك وتعالى ، والاستشعار بمراقبة الله له ، وهو في صحراء خالية من البشر ، مما جعله يقوم يصلي فريضة لله دخل وقتها ، فكان ذلك الثواب والأجر المضاعف ، فعوِّد نفسك على الإخلاص بأن تجعل للبيت نصيبًا من صلاة النافلة ، فإن لك في ذلك خيرًا عظيمًا ، روى زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **صلوا أيها الناس في بيوتكم ؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة** »[1] .

٤- التحلي ببعض آداب الجمعة :

هناك آداب نبوية عديدة ومهمة ليوم الجمعة ، يحسن أن نتعلمها كي نُعظِّم هذا اليوم الذي عظمه الله جل جلاله ورسوله ﷺ ، ومن هذه الآداب نقتطف ما يتعلق بموضوعنا في إطالة العمر وذلك بالحرص على خمسة آداب ذكرها رسول الله ﷺ جملة في حديث واحد ، رواه عنه أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من غسَّل يوم الجمعة واغتسل ، ثم بكَّر وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام ، فاستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة عمل سنة ، أجر صيامها وقيامها** »[2] .

الجامع الصغير (٥٠٧٨) ، وقال : « رواه عبد بن حميد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم » اهـ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢٤) .

(١) رواه أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ أبواب صلاة التطوع : باب فضل صلاة التطوع في البيت (٤/ ١٩٢) ، ورواه البخاري في الأذان باب صلاة الليل (٢/ ٢٥١) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (٦/ ٦٩) .

(٢) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب صلاة الجمعة : باب الغسل للجمعة والتجمل لها (٦/ ٥١) ، وأبو داود واللفظ له في كتاب الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة (٢/ ١٠) ، والترمذي في الصلاة باب في فضل الغسل =

انظر إلى أحوال كثير من الناس يوم الجمعة ، ترى انتهاكهم للخصال المذكورة في الحديث عدا الاغتسال ، فإن معظمهم يغتسل ولله الحمد ، ولا ندري أيفعلونه عادة أم عبادة ، علمًا بأن غسل الجمعة يغسل الخطايا غسلًا .

ومعنى غسَّل : قيل جامع أهله ، فهو السبب في اغتسالهم ، فكأنه غسَّلهم [١] ، وقيل : معنى غسَّل أي غسل رأسه ، ومعنى بكَّر أي راح في أول الوقت ، ومعنى ابتكر أي أدرك أول الخطبة ، ومعنى مشى ولم يركب أي لم يستخدم دابَّة ولا سيارة للذهاب إلى الجامع [٢] .

وبهذا ينبغي الحرص على أداء الجمعة في الجامع الأقرب إليه ، ولا يتبع المساجد البعيدة التي لا يوصل إليها إلا بالسيارة ؛ حتى لا يحرم هذا الثواب العظيم .

وأما اللغو فله صور عديدة يقع فيها كثير من الناس من حيث لا يشعرون ، فحري بكل مسلم لا يريد أن يفرط بمثل هذا الثواب المضاعف أن يتدارك أمره ، ويسارع بتعلم آداب الجمعة وأحكامها .

فتخيل أخي المسلم لو أديت هذه السنن ، وكانت المسافة التي من منزلك إلى الجامع ألف خطوة على الأقل ، فسيكتب لك إن شاء الله ثواب ألف سنة ، أجر

يوم الجمعة وحسنه (٢/ ٢٨١) ، والنسائي في الجمعة باب فضل غسل يوم الجمعة (٣/ ٩٥/ ح ١٣٨٠) ، وابن ماجه في باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة (١/ ٣٣٧) ، و ابن خزيمة في صحيحه باب فضيلة الغسل يوم الجمعة (٣/ ١٢٨) ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ، ورواه الطبراني في الكبير (١/ ٢١٤) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٠٥) .

(١) وعلى هذا المعنى فقد يحرم آلاف الشباب العزاب من هذا الأجر ، ومن لا يحتسب هذا العمل .

(٢) الفتح الرباني (٦/ ٥١) بتصرف ، قال أبو داود : « سئل مكحول عن « غسَّل واغتسل » فقال : غسل رأسه وجسده » [جامع الأصول (٩/ ٤٣٠)] .

صيامها وقيامها ليس فيها سيئة واحدة ، ولا يقف الأمر عند ذلك الحد ؛ لأنك ستكسب في الشهر الواحد على هذا المنوال ثواب أربعة آلاف سنة كلها صيام وقيام .

فكم تتوقع أن تكسبه في سنة واحدة ؟ وفي عشرين سنة ؟ وفي أكثر من ذلك ؟ لو بقيت طوال حياتك صوامًا قوامًا لما استطعت أن تصوم النهار وتقوم الليل مائة عام ، ولكن جاء فضل الله الواسع فأعطانا نحن الأمة الضعيفة قصيرة الأعمار هذا الثواب لمن أدَّى هذه الآداب المُيسَّرة ، ولله الحمد ، فهل ستفرط في هذا الثواب يا ترى ؟

أرجو أن لا يكون ذلك !

ولعل أختنا المسلمة حينما تقرأ مثل هذا الثواب ثم تتذكر أن صلاة الجمعة لا تجب عليها تتحسر على فوات مثل هذا الأجر الكبير ، ولربما قالت في قرارة نفسها : يا ليتني كنت رجلًا كي أدرك مثل هذا العطاء ، ولكن فلتعلم أنه بإمكانها مشاركة الرجل في نيل مثل هذا الثواب حينما تحث زوجها كل أسبوع على التحلي بآداب الجمعة ، فإن الدال على الخير كفاعله .

ولعل من أهداف هذه الأجور العظيمة للمبكرين لصلاة الجمعة ترغيبهم لحضور الموعظة وسماعها من أولها بقلوب واعية ؛ أملًا أن يستقيموا على منهج الله ﷻ ، وتأمل أخي القارئ في ثقافة كثير من الناس الدينية تراها مُتدنِّية جدًّا ، والسبب أنهم ليسوا من الرواد المبكرين لخطبة الجمعة ، ولعل من أسباب انحراف كثير من الناس وجهلهم بالدين اليوم بُعدهم عن مثل هذه المواطن ، ولهذا لا نعجب عندما حذرنا المصطفى ﷺ أن من يَغِب عن ثلاث خطب للجمعة متوالية فإن الله يطمس على قلبه ويكون من الغافلين .

فعن أبي الجعد الضمري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونًا بها طبع الله على قلبه** »[١] .

٥- المواظبة على صلاة الضحى :

من المعلوم أن الإنسان فيه ثلاثمائة وستون مفصلًا ، وأن المصطفى ﷺ حثنا على تقديم صدقة يومية عن كل مفصل من هذه المفاصل تعبيرًا عن شكرنا لله على هذه النعمة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **ابن آدم ستون وثلاثمائة مفصل ، على كل واحد منها في كل يوم صدقة ، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة ، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقة ، والشربة من الماء يسقيها صدقة ، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة** »[٢] .

كم من الوقت ستحتاجه لكسب مثل هذا العدد من الصدقات ـ ثلاثمائة وستون صدقة ـ وهي دين عليك يوميًا ؟ وهل تستطيع أن تؤديها ؟ آمل ذلك ، ولكنك لو صليت كل يوم ركعتين من الضحى ستكفيك لسداد دينك اليومي وتوفر عليك وقتك وجهدك ، وتكون تلك الصدقات زيادة لك في الثواب لو عملتها ، إضافة إلى أنك ستكسب ثواب عمرة بأدائك صلاة الضحى كما سنبين ذلك في فرع الحج والعمرة من هذا المبحث .

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ في أبواب صلاة الجمعة باب وجوب الجمعة والتغليظ في تركها (٦/ ٢٢) ، والترمذي واللفظ له في الصلاة ، باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر (٢/ ٢٨٧) ، وأبو داود في الصلاة ، باب التشديد في ترك الجمعة (٣/ ٣٧٧) ، والنسائي في الجمعة ، باب التشديد في التخلف عن الجمعة (٣/ ٨٨/ ح ١٣٦٨) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر (١/ ٣٤٦) ، والحاكم (١/ ٢٨٠) ووافقه الذهبي ، وابن خزيمة (٣/ ١٧٦) ، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لشرح السنة للبغوي (٤/ ٢١٣) ، والألباني في صحيح الجامع (٦١٤٣) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٢) .

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يصبح على كل سُلامى - أي : مِفْصَل - من أحدكم صدقة ، فكلُّ تسبيحة صدقة ، وكلُّ تحميدة صدقة ، وكلُّ تهليلة صدقة ، وكلُّ تكبيرة صدقة ، وأمرٌ بالمعروف صدقة ، ونهيٌ عن المنكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى** » (١) .

إنها لفرصة عظيمة لمن وجد من وقته وقتًا لأداء هذه الصلاة وهي صلاة الأوابين ليحوز هذا الثواب وبالأخص النساء اللاتي معظمهن قواعد بيوتهن .

وأفضل وقت لأدائها عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى ، روى زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه رأى قومًا يصلون من الضحى فقال : أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ، إن رسول الله ﷺ قال : « **صلاة الأوَّابين حين ترْمَضُ الفِصَالُ** » (٢) ، والفصال جمع فصيل وهو الصغير من الإبل ، و « **ترمض الفصال** » أي : حينما تبرك الفصال من شدة الحر لاحتراق أخفافها .

الفرع الثاني : الحج والعمرة

لاشك أن المسلم لا يمكن أن يحج البيت الحرام إلا مرة واحدة كل عام ، ولا شك أيضًا أن كل مسلم يتمنى أن يحج كل عام ، ويتمنى أن يُعمَّر ألف سنة

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له في كتاب المسافرين : باب استحباب صلاة الضحى (٥/ ٢٣٣) ، وأبو داود في الصلاة : باب صلاة الضحى (٤/ ١٦٤) .

◎ هناك كلام نفيس في شرح هذا الحديث لابن علان الصديقي في كتابه الفتوحات الربانية (١/ ٢٣٢) فارجع إليه .

(٢) رواه الإمام مسلم في صلاة المسافرين : باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال (٦/ ٢٩) ، قال البغوي في شرح السنة : « قوله : « **رمضت الفصال** » يريد عند ارتفاع الضحى ، وذلك أن الفصال تبرك من شدة حر الرمضاء وهو الرمل ؛ لاحتراق أخفافها ، يقال : رمضت قدمه من الرمضاء أي احترقت » اهـ (٤/ ١٤٥) .

حتى يحج كل سنة ، ولكن مهما حرص المسلم أن يحج كل عام فلن يبلغ عدد حجاته أكثر من عدد سنوات عمره ، ولذلك لو قيل عن مسلم أنه حج ستين حجة فمعنى ذلك أن عمره ليس أقل من ستين سنة ، ولكن كيف نصل إلى هذا العدد وأكثر منه ليفوق عدد حجنا سنوات عمرنا ؟ هو بالحرص على أداء الأعمال التي ثوابها يعدل الحج والعمرة ، ومثال ذلك الآتي :

١- تحجيج عدد من الناس بمالك كل عام قدر الإمكان :

حرص كثير من السلف على الإكثار من الحج والعمرة استجابة لدعوة النبي ﷺ التي رواها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خَبَثَ الحديد والذهب والفضة** » [١] فحج الأسود بن يزيد ثمانين مرة بين حجة وعمرة [٢] ، وعمرو بن ميمون ستين مرة مثله [٣] ، وحج سعيد بن المسيب أربعين حجة [٤] ، وغيرهم كثير ، وتأمل أن ذلك كان في زمن ليس فيه وسائل النقل التي ننعم بها ، فكيف لو كانت عندهم ؟

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ في الحج والعمرة : باب ما ورد في فضل الحج والعمرة (١١/ ٩) ، والترمذي في الحج : باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة أوقال : حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود (٤/ ٢٦) ، والنسائي في الحج : باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة (٥/ ١١٦/ح ٢٦٢٩) ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٣٢٢٧) ، والمناوي في فيض القدير (٣/ ٢٢٥) ، وحسن إسناده الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٤٦١) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٦٥٠) ، وفي صحيح النسائي (٥٥٨) .

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١/ ٣٢٩) .

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٥٥) .

(٤) المرجع السابق (١/ ٣٧٠) ، وللاستزادة راجع فهارس نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٣/ ١٦٧٥) .

إن الواحد منا لو قرر شد الرحال إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج تطوعًا ، لن تقل تكاليف رحلته في الغالب عن بضعة آلاف من الريالات ، مع حملات الحج المُرَفَّهة ، وقد تزيد ، فإن كنت حريصًا على أن تزيد من عدد حجاتك ولو بدون ذهابك بنفسك إلى الحج فما عليك إلا أن تؤثر غيرك بتكلفة حجك وتحجج بها عددًا من الفقراء الذين قصرت بهم النفقة عن أداء هذا الركن الذي سقط عنهم ، أو تحجج بعض العمالة المسلمة التي في مدينتك التي تتمنى أداء هذا النسك وقد تثقلها تكاليفه ، أو تحجج بعض الذين دخلوا في دين الله حديثًا ، ويكون ذلك بالتعاون مع أحد مكاتب الدعوة المختصة بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، وهي مثبوتة في كافة مدن بلادنا ، ولله الحمد ، حيث تقوم هذه المكاتب ـ بارك الله في جهودها ـ ببرامج سنوية لتحجيج المئات من المسلمين الجدد بأقل التكاليف على نفقة بعض المحسنين .

كان الفقيه الزاهد مسلم بن يسار يحج كل سنة ويحجج معه رجالًا من إخوانه تعوَّدوا ذلك منه [1] ، وكان عبد الله بن المبارك ذا ثراء ، فإذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون : نصحبك ، فيقول : هاتوا نفقاتكم ، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ، ويقفل عليها ، ثم يكتري له ، ويخرجهم من مرو إلى بغداد ، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى ، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة ، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ فيقول لكل واحد : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفها ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيشتري لهم ، ثم يخرجهم إلى مكة ، فإذا قضوا حجَّهم قال لكل واحد منه : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا وكذا ،

(١) المرجع السابق (١/ ٤٣٥) .

فيشتري لهم ، ثم يخرجهم من مكة ، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو ، فيُجصِّصُ بيوتهم وأبوابهم ، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم ، فإذا أكلوا وسرُّوا دعا بالصندوق ، ففتحه ، ودفع إلى كل رجل منهم صُرَّته عليها اسمه[1] .

أنا لا أدعوك أن تكون كمثل عبد الله بن المبارك رحمه الله فإن كثيرًا منا لا يطيق ذلك ، ولكن الذي يمكن أن يكون في وسعك هو أن تتبرع بتكاليف حجك لمن لم يحج بعد .

إن مبلغ ألف وخمسمائة ريال تقريبًا في وقتنا المعاصر يكفي لتحجيج فرد واحد من العمالة المسلمة عند العديد من حملات الحج داخل السعودية ، فلو حجَّجت ثلاثة أفراد كل عام تكسب بذلك ثواب ثلاث حجات في سنة واحدة ، فكأنك أضفت إلى عمرك ثلاث سنين وحججت في كل سنة منها ، فهل تؤثر غيرك بهذا الحج التطوعي لتطيل عمرك الإنتاجي ؟

إن كنت ممن يثابر على الحج كل عام لنيل الثواب فحسب ، فإني على يقين بأنك ستُقدِمُ على هذا الاقتراح ولو لمرة واحدة ، وأما إن كان هدف تكرارك للحج المتعة والسياحة أو طلب السمعة أو الرغبة في عدم تغيير ما اعتاده الناس عنك ، فأنت لست ممن يحرص على إطالة عمره الإنتاجي !

ولعل قائلًا يقول : أنا أرغب الذهاب بنفسي إلى الحج أملًا أن يشرح الله صدري للإيمان ، وأن من يحج بنفسه ليس كمن يُحج عنه في تغير سلوكه وامتلاء فؤاده بالإيمان الذي يُمليه عليه شرف المكان والزمان ، فإن كان هدفك كمثل هذا فأرجو الله أن يثيبك على نيتك وأن يحقق أملك ، وأن يُحببك في وسيلة أخرى غير هذه لتطيل بها عمرك .

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٥٤) .

٢- صلاة الإشراق [١] :

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صلى الغداة في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة ، تامة ، تامة** » [٢] ، هذه السنة النبوية قلَّ من يعمل بها في كثير من المساجد اليوم ، وذلك لعدة أسباب من أهمها : السهر إلى ساعة متأخرة من الليل ، خصوصًا في الأجازات ، وهذا يعيق الكثير من مواصلة الجلوس في المسجد إلى طلوع الشمس وأداء هذه الصلاة ، ووجود بعض المؤذنين أو أئمة المساجد - زادهم الله حرصًا وعلمًا - يرفضون أن يبقى أحد في المسجد بعد الصلاة خوفًا على المسجد من العبث .

فحري بك أخي المسلم أن تأخذ بالأسباب التي تعينك على ذلك ، أو على الأقل أن تقوم بذلك في عطلة نهاية الأسبوع ؛ حيث لا يربطك في الغالب دراسة أو وظيفة ، فتفوز بثواب حجتين وعمرتين أسبوعيًا فكأنك عُمِّرت سنتين فحججت فيهما .

---

(١) كثير من الناس يُفرِّقون بين صلاة الضحى وصلاة الإشراق ويظنون أنهما صلاتان مختلفتان ، بينما هما شيء واحد .

قال صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣/ ١٩٤) : « وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق ، وهي أول صلاة الضحى » اهـ ، وقال الشيخ عبد الرحيم الهاشم : « هي من صلاة الضحى ، ولعلها اشتهرت عند الناس بصلاة الإشراق لقربها من شروق الشمس » اهـ .

(٢) رواه الترمذي في الصلاة باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، وقال : هذا حديث حسن غريب (٣/ ٦٨) ، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٤٠١) ، وقال : هو حديث حسن بشواهده ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٤٨٠) .

٣- حضور دروس العلم والمحاضرات في المسجد :

إن حضورك لكل درس أو محاضرة تقام في المسجد تنال به ثواب حجة كاملة ، فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يُعلِّمه كان له كأجر حاج تامًا حجته** »[1] .

إن بعض الناس قد يتقاعس عن حضور بعض المحاضرات العامة التي تقام في المساجد إما بحجة زحمة المكان أو للانشغال في بعض الأمور الجانبية التي يمكن تأجيلها ، ومن ثم يتَّكل على أن هذه المحاضرة سيجدها مُسجَّلة في شريط يمكن أن يشتريه ويسمعه في سيارته ، ولكن إن كان هذا التصرف لا غبار عليه من جانب وهو لاستغلال الوقت في السيارة بسماع ما يفيد المسلم في دينه ، إلا أنه من جانب آخر فيه حرمان لكثير من الأجور التي قد لا تحصل إلا بمزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر ، مثل حصوله على ثواب حجة تامة ، وأنه لا يقوم من مجلسه إلا وقد بدلت سيئاته حسنات ، وحضوره دعوة الخير ، وإحفاف الملائكة له ، وإيواء الله له ، ونحو ذلك من الفضائل التي نجدها مبثوثة في أبواب ثواب طلب العلم ، فحري بنا أن لا نتقاعس عن مثل هذه الحلقات والدروس في المساجد .

ومما ينبغي علينا استحضاره أيضًا عند حضورنا لمثل هذه المجالس هو نية تكثير عدد المستمعين لما في ذلك من رفع لمعنوية المحاضر ، الذي قد يأتي من مكان بعيد متكبدًا عناء السفر ثم لا يجد في المقابل من يستمع له إلا العدد القليل من الناس ، وهذا قد يجعل المحاضر يرفض أي دعوة أخرى لإلقاء درس مماثل في

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٩٤) ، والحاكم (١/ ٩١) ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وقال الذهبي في تلخيصه : على شرط البخاري ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ١٠٤) : رواه الطبراني في الكبير بإسنادٍ لا بأس به ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٨٢) .

نفس لمكان ؛ لأنه لم ير من الناس أي إقبال أو اهتمام بالدروس والمحاضرات .

أما بالنسبة لأئمة المساجد فإن هذا الحديث ينبغي أن يكون لهم دافعًا وحافزًا لتقديم المزيد من الدروس والكلمات النافعة لجماعة المسجد ، وأن يستحضر الإمام هذا الحديث كلما أراد تقديم كلمة أو موعظة في مسجده لينال بهذه النية أكبر عدد ممكن من الحجج (جمع حَجَّة) ، وعلى المحاضر إذا طُلب منه إلقاء أي درس أن يحرص ألا يقيمه إلا في بيت من بيوت الله ناويًا عدم تفويت ثواب الحجة له وللمستمعين .

٤- الاعتمار في شهر رمضان :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان : « **ما منعك أن تكوني حججت معنا ؟** » ، قالت : ناضحان كانا لأبي فلان ـ زوجها ـ حج هو وابنه على أحدهما ، وكان الآخر يسقي عليه غُلامنا ، قال : « **فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي** » ، وفي رواية : « **فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة** » [1] ، وفي رواية : « **فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي** » [2] .

فلا تفوت أخي القارئ عمرة في شهر رمضان ، ولو أن تؤدي مناسك العمرة فقط خلال ساعة تقريبًا ثم ترجع إلى بلدك في نفس اليوم ، فضلًا على ما ستقوم به

(١) رواه البخاري في كتاب العمرة باب : عمرة في رمضان (٣/ ٧٠٥) ، ورواه مسلم واللفظ له في كتاب الحج : باب فضل العمرة في رمضان (٩/ ٢) ، والنسائي في الصيام (٤/ ١٣٠/ ح ٢١٠٩) .

(٢) رواه البخاري واللفظ له في كتاب جزاء الصيد باب حج النساء (٤/ ٨٦) ، وأبو داود في المناسك باب العمرة (٥/ ٤٦٥) ، والترمذي في الحج باب ما جاء في عمرة في رمضان (٤/ ١٦٧) .

قال الترمذي : قال إسحاق معنى هذا الحديث مثل ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقد قرأ ثلث القرآن » » اهـ (٤/ ١٦٧) .

من صلوات تطوع في الحرم تنال بها ثوابًا مضاعفًا لا تحلم بمثله في بلدك [١] .

٥- أداء الصلاة المكتوبة في المسجد :

نعود إلى الصلاة المكتوبة مرة أخرى ولكن من باب آخر ، ولنعلم بأن الصلاة خير موضوع ، وأنه لا توجد عبادة أكثر تفصيلًا وأكثر أحاديثًا من الصلاة ، فبأدائك الصلاة المكتوبة في المسجد مع الجماعة تنال ثواب حجة .

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ، ومن مشى إلى صلاة تطوع** - يعني صلاة الضحى - **فهي كعمرة نافلة** » [٢] ، وفي رواية أبي داود قال : « **من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر ، وصلاة على إثر صلاة لا لغوٌ بينهما كتاب في عليين** » [٣] .

قال المناوي في فيض القدير في قوله ﷺ : « **من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة** » : « أي كثوابها ، ولكن لا يلزم التساوي في المقدار » اهـ [٤] .

فالذي يحرص على أن يتطهر في بيته وليس في المسجد ثم يخرج إلى صلاة

---

(١) انظر فقرة الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين .

(٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - كتاب الصلاة : باب في فضل انتظار الصلاة والسعي إلى المساجد (٢/ ٢١٢) ، وأبو داود في الصلاة باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة (٢/ ٢٦٣) ، ورواه الطبراني في الكبير واللفظ له (٨/ ١٢٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٥٥٦) ، وقال : « رواه أبو داود وأحمد والبيهقي وابن عساكر وابن عدي » اهـ .

(٣) رواه أحمد - الفتح الرباني - كتاب الصلاة : باب في فضل الصلاة والسعي إلى المساجد (٢/ ٢١٣) ، وأبو داود واللفظ له في الصلاة (٢/ ٢٦٣) ، والبيهقي ، وحسن إسناده الأرنؤوط في جامع الأصول (٩/ ٤١٦) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (٥٢٢) .

(٤) فيض القدير (٦/ ٢٢٨) .

مكتوبة ويصليها كل يوم خمس مرات في المسجد ويحتسب هذا الثواب فسيكتب له إن شاء الله ثواب خمس حجج كل يوم ، أي ألف وثمانمائة حجة كل عام (٥ × ٣٦٠ = ١٨٠٠) .

فتخيل هذا العدد في عشر سنوات ، أو عشرين سنة ، أو ثلاثين سنة ، أو أكثر من ذلك ، أليس الذي تكسبه في سنة واحدة من ثواب ألف وثمانمائة حجة كأنك عمرت ألفًا وثمانمائة سنة فحججت فيها كل عام ؟ بل لو تُعمَّر هذه المدة لما استطعت أن تحج كل عام لتنال هذا الثواب ؛ لما سيعتريك من شغل وأمراض شيخوخة ونحو ذلك ، ولكن من فضل الله الواسع على هذه الأمة أنه لما جعل أعمارها قصيرة عوَّضها بثواب مضاعف مقابل عبادات قليلة ، ولله الحمد والمنة .

فاحرص على تحصيل ثواب الله ، والزمه وفقك الله لطاعته ، فإن من فضل الله أن أعطاك ثواب ألف وثمانمائة حجة في سنة واحدة بمحافظتك على صلاة الجماعة في المسجد كل يوم ، فكيف لو حافظت على الصلاة طوال حياتك ، فكم حجة ستجدها في صحيفتك يوم القيامة ؟ لذا فإن دوامك على صلاة الجماعة سيكتب الله لك بها آلاف الحجج تلقى الله بها وعمرك ما بين الستين والسبعين إن شاء الله ، وأرجو من الله أن يكون عمرك أطول من ذلك .

ولو يعلم المتقاعسون عن الصلاة وأولئك المتسكعون في الشوارع والجالسون أمام الأفلام في أوقات الصلاة ، لو يعلمون عن الثواب العظيم الذي يعطيه الله سبحانه وتعالى لعباده المصلين هل تظن أخي القارئ أن يبقوا على حالهم ؟ ولكن الله ﷻ أخفاه عن أنظارنا ليمتحن قلوبنا وإيماننا ؛ لأن الإيمان مطلب شرعي ، فإنه أول صفات المتقين في سورة البقرة ، قال الله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة : ١-٣] ، فلو كان أولئك

يستحضرون ثواب الله للمصلين لما تركوا صلاة واحدة ، كما لو استحضروا عقاب الله لغير المصلين لما تقاعسوا عن صلاة قط ، فإن المصلي ما إن يخرج من بيته متطهرًا قد غسل الوضوء ذنوبه إلا وقد وُكِّل له ملائكة تصلي عليه وتستغفر له ، وخطواته إلى المسجد إحداهما ترفعه درجة والأخرى تمحو عنه سيئة ، ويفوز بثلاث استغفارات له من رسول الله ﷺ إذا كان من أهل الصف الأول [١] ، ويفوز بالصلاة عليه من الله تعالى وملائكته [٢] ، ويحصل على أربع كفارات على أقل تقدير داخل الصلاة الواحدة [٣] ، ويفوز بثواب حجة وغيرها من أجور وبركات

---

(١) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدم ثلاثًا وللثاني مرة [رواه ابن ماجه واللفظ له في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصف المقدم (١/ ٣١٣) ، والنسائي في كتاب الإمامة باب فضل الصف الأول على الثاني (٢/ ٩٣) ، وابن خزيمة في صحيحه : كتاب الإمامة في الصلاة : باب ذكر استغفار النبي ﷺ للصف المقدم والثاني (٣/ ٢٦) ، والحاكم ، وابن حبان ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٤٨٩)] .

(٢) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول** » ، قالوا : يا رسول الله وعلى الثاني ؟ قال : « **إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول** » ، قالوا : يا رسول الله وعلى الثاني ؟ قال : « **وعلى الثاني** » [رواه الإمام أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ أبواب موقف الإمام والمأموم وأحكام الصفوف باب ما جاء في فضل الصف الأول (٥/ ٣٢٠) ، والطبراني في الكبير (٨/ ١٧٤) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رجال أحمد موثوقون » اهـ (٢/ ٢١) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٤٩٠)] .

(٣) وذلك متى وافق تأمينه وتسميعه (أي قول سمع الله لمن حمده) تأمين وتسميع الإمام والملائكة .

فأما عن كفارات التأمين فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إذا أمَّن الإمام فأمنوا ؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** » [رواه البخاري في كتاب الأذان ، باب جهر الإمام بالتأمين (٢/ ٣٠٦)] ، ومعلوم أن المصلي يؤمن مرتين في الصلاة الجهرية فيفوز من هذا بكفارتين .

وأما عن كفارات التسميع فروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد ـ وفي رواية : ولك الحمد ـ فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** » [رواه البخاري في كتاب الأذان : باب فضل اللهم ربنا لك الحمد (٢/ ٣٣٠) ، ورواه مسلم في كتاب الصلاة : باب التسميع والتحميد والتأمين (٤/ ١٢٨)] .

=

لا نعلمها ، ألا تعلم أخي لمسلم أن من فرط في هذه الأجور فإن حاله أعظم من تفريط السفيه بماله ، بل يستحق لقبًا أشنع من هذا لعلك تعرفه !!

إن بعض الناس عندهم برود قلب وقلة حرص في حضور صلاة الجماعة ، فبعضهم تراهم يصلون في بيوتهم ومنتدياتهم معللين أنهم جماعة ، فيتركون الصلاة في المسجد مفوتين عليهم الأجور الكثيرة سالفة الذكر .

أخي القارئ إن أقصر طريق لتعلق القلب بالمسجد يكون بالتعرف على ثواب الله الجزيل للمصلين ، وإن هذا العلم والثواب لا نتوقع أن يجده المسلم من جلسات أمام الأفلام والمسلسلات أو من رفاق السوء ، وإنما يعلمه ويتعلمه من درس في المسجد يحضره أو من كتاب يقرأه أو من شريط نافع يسمعه أو من ناصح أمين يوجِّهه ، فبادر أخي المسلم بنقل هذه الفضائل إلى مئات بل إلى آلاف الناس الذين يجهلون رحمة الله وكرمه ويتغافلون عن شديد عقابه ، فلعل الله أن يفتح على يديك قلوب بعض الشاردين عن الله فيهتدوا ، والدال على الخير كفاعله ، ولئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم [(١)] ، وطوبى لك إن كنت مفتاح خير ومغلاق شر في مجتمعك [(٢)] ، فإن بعض الناس إذا رأى شابًا لم يُصلِّ قد يعنفه

ومعلوم أن المصلي يقول ربنا ولك الحمد مرتين على الأقل كما هو الحال في صلاة الفجر ، في حين يقولها أربع مرات في الصلاة الرباعية ، فيحصل بذلك على كفارات بعدد تكرار التسميع داخل الصلاة ، أي في الجملة فإن المصلي سيحصل على أربع كفارات على أقل تقدير في كل صلاة من الصلوات الخمس .

(١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه في غزوة خيبر : « **فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون له حُمْرُ النَّعَم** » [رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٧/ ٨٧) ، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة : باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٥/ ١٧٨)] .

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح** =

ويسفهه ، وقد يصلُ به المآل إلى قذفه مباشرة بالكفر والعياذ بالله ، وهذا الأسلوب لا ينفع مع كثير من الناس ، لذا عليك بأسلوب الترغيب معهم ، فأخبرهم عما سيثابون عليه لو حافظوا على صلاة الجماعة مما قرأت في هذا الكتاب أو في غيره ، وإياك أن تكون فظًّا في نصيحتك ، فإن كنت فظًّا في موعظتك فإن الناس ستنفضُّ من حولك ، ولكن أَلِن لهم جانبك وكن مُعينًا لهم على الشيطان ولا تُعن الشيطان عليهم ، وتذكر أن الكلمة الطيبة اللينة والأسلوب الحسن في الدعوة صدقة من الصدقات ، وأن الهداية ليست بيدك ، وإنما أنت سبب ، فابذله بشروطه ، والتوفيق بيد أرحم الراحمين .

٦- الصلاة في مسجد قباء :

عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة** » ، وفي رواية للنسائي : « **من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة** » [١] .

فتخيل كم تحتاج هذه العمرة من وقت وتكاليف بدنية ومالية ، وركعتان في مسجد قباء تختزل ذلك الوقت كله ، وتكسب بها ثواب عمرة ، ولله الحمد والمنة ،

الشر على يديه » [رواه ابن ماجه في المقدمة (١/ ١٠٤)] وضعفه المناوي في فيض القدير (٢/ ٥٢٨) ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم (١٩٤) ، وفي صحيح الجامع رقم (٢٢٢٣)] .

(١) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب فضل المساجد الثلاثة مجتمعة : باب ما جاء في فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٢٣/ ٢٨٣) ، ورواه الترمذي عن أُسيد بن ظُهير في أبواب الصلاة : باب الصلاة في مسجد قباء ، وقال : « حديث أُسيد حديث حسن غريب ، ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئًا يصح غير هذا الحديث » اهـ (٢/ ١٢١) ، ورواه النسائي في كتاب المساجد : باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٢/ ٣٧/ ح ٦٩٨) ، وابن ماجه واللفظ له في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب الصلاة في مسجد قباء (١/ ٤٣١) ، والحاكم (١/ ٤٨٧) ، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٣٣٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦١٥٤) .

لذا فاحرص إذا شددت الرِحال لمسجد رسول الله ﷺ أن تكثر من زيارة مسجد قباء لتكسب أكبر عدد ممكن من العُمَر (جمع عمرة) .

الفرع الثالث :

أن تكون مؤذنًا أو تقول كما يقول المؤذن

أرأيت جميع الفضائل والمزايا التي ذكرت في الكتاب في شأن الصلاة التي سيحصل عليها كل من قَبِلَ الله صلاته في المسجد مع الجماعة إن شاء الله ، فإن المؤذن سيحصل على أكثر من ذلك .

تعال معي نتجول تحت هذه الفقرة ونسبح في بحر خضم من فضائل الله ، لم يسبح فيه ولم يغترف منه إلا قليل من الناس العارفين بهذا الفضل .

فقد أخبر رسول الله ﷺ صحابته الكرام بمجموعة من فضائل الأذان والمؤذنين حتى جاءه أحد الصحابة سائلًا كيف يفوز بما فاز به المؤذنون !

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا ، فقال رسول الله ﷺ : « **قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه** »[1] .

وكأن الصحابي الجليل يسأل : فما تأمرنا به من عمل نلحقهم بسببه ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « **قل كما يقولون** » أي إلا عند الحيعلتين فتقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيحصل لك الثواب مثلهم ، ثم أفاد زيادة على الجواب بقوله : « **فإذا انتهيت**

(١) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ في أبواب الأذان والإقامة باب ما يقول المستمع عند سماع الأذان والإقامة وبعد الأذان (٣/ ٣٠) ، وورواه أبو داود واللفظ له في كتاب الصلاة باب ما يقول إذا سمع المؤذن (٢/ ٢٧٢) ، وحسن إسناده الأرنؤوط في جامع الأصول (٩/ ٣٨٥) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٣) .

فسل تعطه » ، أي إذا فرغت من الإجابة فسل تعطه أي يقبل الله دعاءك [١] .

فما هو الأجر والثواب الذي يحصل عليه المؤذن حتى نتعرف عليه لنكون مؤذنين أو نقول كما يقولون ؟

قد جاءت أحاديث نبوية في فضل الأذان والمؤذنين [٢] ، ولكن أقتطف منها حديثًا واحدًا يناسب موضوع الكتاب :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : « **إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن يغفر له مدى صوته ، ويُصدِّقه من سمعه من رَطْبٍ ويابس ، وله أجر من صلى معه** » [٣] ، لو اكتفينا بشرح ثواب العبارة الأخيرة من الحديث فما مقدار ذلك ؟

تخيل أخي المسلم لو كان في مسجد منطقتك على الأقل مائة مصلٍّ في كل فريضة ، فإذا كنت مؤذنًا أو مجيبًا للمؤذن فلك ثواب مائة مصلٍّ إضافة إلى ثوابك

---

(١) عون المعبود (٢/ ٢٢٧) ، والمنهل العذب المورود (٤/ ١٩٥) ، والمرقاة في شرح المشكاة (٢/ ١٧٢) بتصرف .

(٢) للاستزادة راجع كتاب شرح السنة للبغوي (٢/ ٢٧١) ، والفتح الرباني (٣/ ٢-٤٣) ، وجامع الأصول (٩/ ٣٧٧) .

(٣) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبوب الأذان والإقامة : باب الأمر برفع الصوت بالأذان وفضله ، وقال البنَّا : قال المنذري : رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد اهـ (٣/ ١٠) ، ورواه النسائي واللفظ له في كتاب الأذان : باب القول مثل ما يقول المؤذن (٢/ ١٣/ ح ٦٤٥) ، والطبراني عن أبي أمامة ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٣٠) و (٢٣١) .

◎ قال البنا في الفتح الرباني : « وقوله ﷺ : « وله أجر من صلى معه » أي من حضر الصلاة بسماع أذانه لأنه المتسبب ، والدال على الخير كفاعله » اهـ ، قال الشيخ عبد الرحيم الهاشم : « إن قول البنا رحمه الله (من حضر الصلاة بسماع أذانه) لا يلزم منه الصلاة معه ، وإنما من صلى بسبب أذانه من امرأة في بيتها ، ومعذور لا يستطيع الحضور بها لا يلزم منه جميع من صلى معه في المسجد ؛ لأنه قد يكون منهم من حضر فيه بناء على صوت مؤذن آخر ، والله أعلم » اهـ .

الذي تقدم ذكره في الفقرات السابقة ، والذي يشتمل على ثواب سبع وعشرين صلاة ، وثواب حجة ، وثواب الخطوات إلى المسجد ، وغيرها كثير ، فلو حسبنا فقط ما ستناله من ثواب للحج فإنك ستكسب في الفريضة الواحدة ثواب مائة حَجَّة ـ على افتراض وجود مائة مصلٍّ ـ وفي اليوم الواحد ثواب خمسمائة حجة (خمس فرائض × ١٠٠ مصلٍّ) فكأنك عُمِّرت خمسمائة عام فحججت في كل سنة منها فكيف لو أذَّنت للجمعة أو كنت مجيبًا للمؤذن وفي الجامع آلاف الناس ، فما هو الثواب الذي ستحصل عليه ؟ وكيف لو أذنت أو كنت مجيبًا للمؤذن في صلاة العشاء أو الفجر ؟ فإن عمرك سيزداد طولًا لما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة** » [1] ، فلو وجد مائة مصلٍّ على الأقل في مسجد منطقتكم في صلاة العشاء وقد أذنت أو أجبت المؤذن فلك بثواب أولئك المصلين ثواب قيام خمسين ليلة (١٠٠ مصلٍّ × نصف ليلة) أي كأنك أضفت إلى عمرك خمسين ليلة قمتها لله لحضورك صلاة العشاء جماعة فقط إضافة إلى ما سبق من أجور ، وأما إذا فعلت ذلك في صلاة الفجر فالثواب يرتفع إلى الضعف ، فتأمل !!

لا تعجب من فضل الله الواسع ولكن اعجب من غفلة الناس عن هذا الخير ، ولا تقل إن هذا الكلام لا يمكن تصديقه أو فيه مبالغة في الثواب ؛ فلقد قال لنا ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال : « **لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا** ـ أي اقترعوا ـ ، **ولو يعلمون ما في**

---

(١) رواه أبو داود واللفظ له في الصلاة : باب فضل صلاة الجماعة (٢/ ٢٦١) ، والترمذي في الصلاة : باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في جماعة ، وقال : حديث حسن صحيح (٢/ ٢٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٤٢) .

التهجير ـ أي التبكير ، وقيل الإتيان إلى صلاة الظهر أول الوقت ـ **لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة** ـ أي العشاء ـ **والصبح لأتوهما ولو حبوًا** » [(١)] ، فإنَّ أكثر الناس لا يعلمون ذلك ، ولو علموا لاستهموا كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ .

فيا أخي المسلم هل ستقول كما يقول المؤذن ؟ أم هل ستفوِّت عليك هذا الأجر اليومي خمس مرات ؟ فلو يعلم الناس بهذا الفضل الكبير من الله لما انشغلوا بأحاديثهم وأعمالهم في أثناء الأذان ، ولو علموا بهذا العطاء الجزيل لاحترموا الأذان إذا سمعوه ، وكذا صغارهم اقتداء بآبائهم ؛ لأن الأذان أحد شعائر الإسلام البارزة التي احتقرها بعض الناس ، جاء عن عمر رضي الله عنه أنه سأل قومًا فقال لهم : « من مؤذنكم اليوم ؟ » ، قالوا : موالينا وعبيدنا ، قال : « إن ذلك لنقص كبير » [(٢)] ، وقد ورد عنه رضي الله عنه أنه كان يتمنى أن يكون مؤذنًا لولا اشتغاله بمنصب الخلافة .

وأما المرأة فإن لها نصيبًا أيضًا في هذا الجانب الميسر بل وفي كل الجوانب المذكورة في الكتاب ، فإن المرأة المسلمة يمكنها أن تقول كما يقول المؤذن فتكسب ما يكسبه المؤذن ، أي فتكسب بعدد المصلين في المسجد حجات ، ولو لم تُصلِّ مع الرجال في المسجد ، ولو كانت في فترة الحيض والنفاس ، فلله الحمد والمنة على فضله الواسع .

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان : باب الاستهام في الأذان (٢/ ١١٤) ، ورواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة : باب تسوية الصفوف وإقامتها (٤/ ١٥٧) .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٤/ ١٦١) .

الفرع الرابع : الصيام

حث النبي ﷺ المسلمين على الإكثار من صيام النفل طوال أيام السنة صيفًا وشتاءً ، فرغَّب في صيام أيام الاثنين والخميس وأيام البيض وشهر شعبان وعشر ذي الحجة وشهر محرم وغيرها ، بل وجعل من أفضل الصيام من جعل نصف حياته كلها في صوم ، وهو المتمثل في صيام داود عليه السلام الذي كان يصوم يومًا ويفطر يومًا [1] .

ولهذا أمضى كثير من السلف رحمهم الله تعالى معظم أيامهم في صيام ، حتى بالغ بعضهم بصيام الدهر كله ، وهو أمر منهي عنه ، ولعله لم يبلغهم ذلك [2] ، كل ذلك حرصًا منهم رحمهم الله تعالى على أن يكون في ميزانهم عددٌ ضخمٌ من أيام حياتهم كلها صوم .

فمن هذا المنطلق والحرص على منافسة القوم ، فهناك وسائل يمكن بها إطالة أعمارنا بطريق غير مباشر لكسب ثواب صيام أيام تزيد على سنوات أعمارنا ، وإليك بعض الأمثلة :

---

(١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **أحب الصيام إلى الله صيام داود ، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه** » [رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب صلاة الليل والوتر : باب ما جاء في فضل صلاة الليل والحث عليها وأفضل أوقاتها (٤/ ٢٣٦) و (١٠/ ٢٢٩) و (٢٠/ ١١٧) ، ورواه البخاري واللفظ له في كتاب الأنبياء باب أحب الصلاة صلاة داود (٦/ ٥٢٥) ، ومسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقًّا أو لم يفطر في العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (٨/ ٤٦) ، والنسائي في الصوم باب صوم يوم وإفطار يوم (٤/ ٢٠٩/ ح ٢٣٨٧)] .

(٢) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **لا صام من صام الأبد** » مرتين [رواه البخاري في الصوم باب حق الأهل في الصوم (٤/ ٢٦٠)] .

١- **صيام أيام مخصوصة :**

إن صيامك اثنين وأربعين يومًا في السنة سوى رمضان يُكتب لك به ثواب صيام سبعمائة وعشرين يومًا أي سنتين ، كيف يكون ذلك ؟ تعالَ معي إلى التفاصيل :

إذا أردت أن تنال ثواب من يصوم الدهر بأقل جهد ممكن ودون أن تقع في النهي الوارد في ذلك ، فما عليك إلا أن تقوم بالآتي :

١- المحافظة على صيام ست من شوال بعد رمضان ، وذلك لما رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر** »[1] .

٢- المحافظة على صيام أيام البيض من كل شهر عربي ، وهي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، وذلك لما رواه جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **صيام ثلاث أيام من كل شهر صيام الدهر ، وأيام البيض : صبيحة ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة** »[2] .

أو صيام أي ثلاثة أيام شئت ، وذلك لما رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أن

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ في أبواب صيام التطوع باب صوم ست من شوال (١٠/ ٢٢١) ، ومسلم واللفظ له في الصيام باب استحباب صوم ستة من شوال إتباعًا لرمضان (٨/ ٥٦) ، والترمذي في الصيام باب ما جاء في صيام ستة أيام من شوال (٣/ ٢٩٠) ، وأبو داود في الصيام باب في صوم ستة أيام من شوال (٧/ ٨٦) .

(٢) رواه النسائي واللفظ له في الصوم باب كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر (٤/ ٢٢١/ح ٢٤١٩) ، وأبو يعلى ، والبيهقي في الصوم باب صوم ثلاثة أيام من كل شهر (٣٨٥٣) ، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٦/ ٣٢٩) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٤٩) ، ورواه مسلم بلفظ : « **صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر** » عن عبد الله بن عمرو بن العاص (٨/ ٤٨) .

رسول الله ﷺ قال : « **من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر** » ، فأنزل الله ﷻ تصديق ذلك في كتابه : ﴿ **مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾ [الأنعام : ١٦٠] اليوم بعشرة أيام [1] .

فخلاصة ما سبق أنه بمحافظتك على صيام ست من شوال بعد رمضان يُسجل لك ثواب صيام سنة كاملة ، وليس ذلك فحسب ، بل لو زدت على ذلك فصمت ثلاثة أيام من كل شهر أي ما يساوي ستة وثلاثين يومًا في السنة يُسجل لك ثواب صيام سنة أخرى .

ومتى حافظت على هذين العملين ، يسجل لك ثواب صيام سنتين ، وبهذا نصل إلى أن صيامك اثنين وأربعين يومًا فقط في السنة (٣٦ + ٦) سوى رمضان ، يسجل لك به ثواب من صام سبعمائة وعشرين يومًا فيهما سواه ، فلو ثابرت على هذا العمل كل سنة لمدة عشر سنين يكتب لك ثواب صيام عشرين عامًا وأنت لم تصم سوى أربعمائة وعشرين يومًا ـ أي سنة وشهرين ـ سوى رمضان .

إن كثيرًا من الناس يحافظون على صيام ست من شوال بعد رمضان ولله الحمد ، فإن اكتفيت بذلك سُجِّل لك كمن صام الدهر كله أي السنة كلها ، وأما إن واصلت العمل وقمت بأداء العمل الثاني وهو صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، فإنه يسجل لك فوق ذلك ثواب صيام دهر آخر ، فكأنك أمضيت من عمرك سنتين كاملتين كلها في صيام ، فتحصل في نهاية الأمر على ثواب صيام أيام تفوق عدد سنوات عمرك ، فتأمل فضل الله .

---

(١) رواه الترمذي واللفظ له في الصيام باب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر (٣/ ٢٩٣) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في الصوم باب من صام ثلاثة أيام من كل شهر (٤/ ٢١٨/ح ٢٤٠٨) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٦٠٩) .

٢- تفطير الصائمين :

إذا أراد الواحد منا أن يكسب ثواب صيام يوم واحد فلا بُد أن يُمضي نهار ذلك اليوم ممسكًا عن المفطرات ، فما رأيك أن تكسب ثواب صيام عدة أيام في أقل من ساعة ، وذلك بتفطير الصائمين !

إن تفطير الصائمين وسيلة ميسرة ـ لمن أنعم الله عليهم بالمال ـ يمكن بها إطالة العمر الإنتاجي بالقدر الذي تريد ، وذلك بتفطير أكبر عدد ممكن من الناس خاصة في رمضان ؛ فإن من فطَّر صائمًا فله مثله أجره ، روى ذلك زيد بن خالد الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **من فطَّر صائمًا كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا** » [(١)] .

لقد توفرت عن طريق كثير من الهيئات الإغاثية الموثوقة لجان لتفطير الصائمين من الفقراء المسلمين في شتى دول العالم بتكاليف زهيدة تُمكِّن المسلم أن يفطر عشرات الصائمين بأقل ما يمكن .

فإذا فطَّرت في اليوم الواحد خمسة صائمين مثلًا سُجل لك في ذلك اليوم ثواب صيام خمسة أيام ، ولو فطرت مائة صائم في العام فكأنك أضفت إلى رصيدك مائة يوم لم تعشها وكلها صيام ، فكيف لو فطَّرت بعدد أيام السنة ،

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ في أبواب الإفطار والسحور باب فضل وقت السحور وما يقال عنده وفضل من فطر صائمًا (١٠/ ١٠) ، والترمذي واللفظ له في الصوم باب ما جاء في فضل من فطر صائمًا وقال : هذا حديث حسن صحيح (٤/ ١٩) ، وابن ماجه في الصوم باب في ثواب من فطر صائمًا (١/ ٥٣١) ، وابن خزيمة في جماع أبواب وقت الإفطار وما يستحب أن يفطر عليه : باب إعطاء مفطر الصائم مثل أجر الصائم من غير أن ينقص الصائم من أجره شيئًا (٣/ ٢٧٧) ، وابن حبان ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٨٨٨٩) ، والمناوي في فيض القدير (٦/ ١٨٧) ، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٤٥٩) ، والألباني في صحيح الجامع (٦٤١٥) .

فكأنك صمت الدهر كله ! فبإنفاقك قليلًا من المال يسجل لك ثواب صيام أيام لم تصمها بل ولم تعشها أيضًا ، فأكثر لنفسك ما شئت أو أقلل من هذا لأيام .

ألا ترغب أن يسجل لك على الأقل ثواب من يصوم كصيام داود عليه السلام ؟ بأن تُفطِّر مائة وثمانين صائمًا كل عام ، فكأنك صمت مائة وثمانين يومًا وهو ما يساوي نصف السنة ، إضافة إلى ثواب صيامك لشهر رمضان ، فكما سبق فقراء المهاجرين إخوانهم الأغنياء في تصدقهم وعتقهم بجهد أقل وعبادة أيسر تناسب حالهم هي التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة [1] ، فإن بإمكانك منافسة من يصوم كصيام داود عليه السلام ، بأن تفعل ما ذكر لك آنفًا ، وفضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

الفرع الخامس : قيام ليلة القدر

احرص على قيام العشر الأواخر من رمضان ، ولو أن تضطر إلى تأجيل الأعمال الدنيوية ؛ فلعلك تحظى بقيام ليلة القدر ؛ فإن قيامك فيها تجارة عظيمة لا تعوض .

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلا والنعيم المقيم ، فقال : « وما ذاك ؟ » ، قالوا : يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون ولا نتصدق ، ويعتقون ولا نعتق ، فقال رسول الله ﷺ : « أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحدٌ أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « تسبحون وتكبرون وتحمدون دُبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة » ، قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » [رواه البخاري في كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة (٢/ ٣٧٨) ، ومسلم واللفظ له في المساجد باب استحباب الذكر بعد الصلاة (٥/ ٩٢) ، ومالك في الموطأ في القرآن باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى (١/ ٢١٠) ، وأبو داود في تفريعات الوتر باب التسبيح بالحصا (٤/ ٣٧٠)] .

فقيام ليلة القدر ـ وهي إحدى ليالي الوتر من العشر الأخير من رمضان ـ أفضل عند الله من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، وذلك لقوله تبارك وتعالى : ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ [القدر : ٣] ، أي ثواب قيامها أفضل من ثواب العبادة لمدة ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريبًا ، ولو أصاب مسلم ليلة القدر فقامها لمدة عشرين سنة فإنه يكتب له بإذن الله ثوابٌ يزيد على من عبد الله ألفًا وستمائة وستة وستين سنة (٨٣,٣٣ × ٢٠ = ١٦٦٦,٣٣ سنة) ، أليس هذا عمرًا إضافيًّا طويلًا يسجل في صحيفتك لا تحلم أن يتحقق لك فتقوم به في الواقع ؟

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره : « واعلم أن من أحياها فكأنما عبد الله تعالى نيِّفًا وثمانين سنة ، ومن أحياها كل سنة فكأنما رزق أعمارًا كثيرة » [١] اهـ .

إننا نرى كثيرًا من الرجال والنساء قد حرموا أنفسهم من هذا الخير ، وتقاعسوا عن قيام ليالي رمضان خصوصًا العشر الأخيرة منها ، فتراهم يمضون ليلهم إما في الأسواق ، أو في مجالس سمر ، أو أمام الأفلام ، أو منهمكين في حل فوازير رمضان ، بينما كانت بيوت السلف رحمهم الله تعالى مساجدهم تحيا في ليالي رمضان بالطاعة والذكر والصلاة ، بل وجد من الناس اليوم من أحيوا أسواقهم بالتجوال فيها من أول يوم من رمضان إلى نهايته ؛ استعدادًا ليوم العيد كما زعموا ، فقصر عمرهم الإنتاجي ، وقلَّت حسناتهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وتأتي أهمية قيام ليلة القدر أنها ليلة يحدد فيها مصير مستقبلك لعام قادم ؛ ففيها تنسخ الآجال ، وفيها يفرق كل أمر حكيم [٢] ، فاحرص أن تكون فيها ذاكرًا لله ، ومسبحًا له ، أو قارئًا للقرآن ، أو قانتًا لله ، تسأله السعادة في الدنيا والآخرة ،

---

(١) التفسير الكبير للرازي (٣٢/ ٣١) .

(٢) للاستزادة انظر تفسير قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] .

وإياك أن تكون فيها في مواطن الغفلة ، كالأسواق ومدن الملاهي ومجالس اللغو فيفوتك خير كثير .

الفرع السادس : الجهاد

إن الحرص على الجهاد في سبيل الله تعالى بالنفس والمال أو بأحدهما هو أحد الوسائل المهمة لإطالة العمر الإنتاجي ، ووسيلة عظيمة لكسب ثواب سنين طوال مقابل ساعات جهادية قليلة ، إن بذل النفس في سبيل الله تعالى لا يقرب أجلًا ولا يقصر عمرًا ، ولكنه فريضة ربانية سامية وامتحان صعب للنفس لا يقدم عليه إلا من أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه .

كيف يكون للقتال في سبيل الله نصيب في إطال العمر الإنتاجي ؟ استمع إلى هذه الطائفة من الأحاديث النبوية :

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة رجل ستين سنة** » (١) ، فإن مجرد وقوف المسلم في الصف في سبيل الله ساعة من الزمن خير له من عبادته لله ستين سنة ، فما بالك بمن جاهد أيامًا وشهورًا وتحمَّل في سبيل ذلك الأذى والصعاب ؟

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مرَّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عُيينة من ماء عذبة ، فأعجبته لطيبها ، فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ ، فذَكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال :

---

(١) رواه الدارمي في كتاب الجهاد : باب فضل مقام الرجل في سبيل الله (٢/ ٢٦٦) ، وابن حبان ، والحاكم واللفظ له في كتاب الجهاد (٦٨/ ٢) ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ، ورواه الطبراني في الكبير (١٨/ ١٦٨) ، والأوسط ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٧٣٠٢) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥١٥١) .

« لا تفعل ؛ فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فَواق ناقة وجبت له الجنة » (١) .

إن الجهاد لا يعدله ثواب إلا من واصل الصلاة والصيام دون انقطاع حتى يرجع المجاهد إلى بلده ، ولا يستطيعه أحد ، وذلك مصداق ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : **« لا أجده »** ، قال : **« هل تستطيع إذا خرج المجاهد تدخل مسجدًا فتقوم لا تفتر وتصوم لا تفطر ؟ »** قال : ومن يستطيع ذلك ؟ (٢) .

ألا تعلم أخي القارئ أنك إذا أمضيت من عمرك أربعًا وعشرين ساعة حراسة في سبيل الله ، فإن الله يكتب لك عوضًا عنها كما إذا صمت شهرًا وقمته ؟ روى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« من رابط يومًا وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطًا جرى له مثل ذلك من الأجر وأجري عليه الرزق وأَمِنَ الفتَّان »** (٣) .

---

(١) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب الجهاد : باب فضل المجاهدين في سبيل الله (١٤/ ١٤) ، والترمذي واللفظ له في باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله ، وحسنه (٧/ ١٥٤) ، والبيهقي (٤/ ١٥) ، وصححه الحاكم (٢/ ٦٨) ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٣٨٣٠) ، ومعنى « فواق ناقة » أي : ما بين الحلبتين .

وقال القاري في معنى قوله ﷺ : « سبعين عامًا » : « المراد به الكثرة لا التحديد ، فلا ينافي ما ورد أن رسول الله ﷺ قال : « مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة الرجل ستين سنة » رواه الحاكم عن عمران بن حصين وأبي هريرة » اهـ [مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٢٩٣)] .

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد : باب فضل الجهاد والسير (٦/ ٦) ، ومسلم في كتاب الجهاد : باب فضل الشهادة في سبيل الله (١٣/ ٢٤) ، والنسائي واللفظ له في كتاب الجهاد : باب ما يعادل الجهاد في سبيل الله ﷻ (٦/ ١٩/ ح ٣١٢٨) .

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة : باب فضل الرباط في سبيل الله ﷻ (١٣/ ٦١) ، والنسائي واللفظ له في =

فهل تبيع يومًا من عمرك بثلاثين يومًا ؟

فَطِن عبد الله بن المبارك رحمه الله إلى أهمية الجهاد وعظم درجته عند الله ، فلام من تقاعس عنه ، ومن قنع بسواه من فضائل الأعمال ، فقال قصيدته المشهورة [(١)] :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضبُ جيدَه بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
أو كان يُتعِبُ خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيبُ
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذبُ
لا يستوي غبار خيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهبُ
هذا كتابُ الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بميت لا يُكذَبُ

عندما سئل ابن تيمية رحمه الله : هل الأفضل المجاورة بمكة أو بمسجد النبي ﷺ أو المسجد الأقصى أو بثغر من الثغور لأجل الغزو ؟ فأجاب بقوله : « الحمد لله رب العاملين ، المرابطة بالثغور أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة ، كما نص على ذلك أئمة الإسلام عامة ، بل قد اختلفوا في المجاورة : فكرهها أبو حنيفة واستحبها مالك وأحمد وغيرهما ، ولكن المرابطة عندهم أفضل من المجاورة ، وهذا متفق عليه بين السلف ، حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه : « لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إليَّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود » .

كتاب الجهاد : باب فضل الرباط (٦/ ٣٩/ ح٣١٦٧) ، والحاكم (٢/ ٨٠) .

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٥٨) .

◎ قال يونس بن عبيد : « ما ندمت على شيء ندامتي أن لا أكون أفنيت عمري في الجهاد » [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٨/ ٥٠)] .

وذلك أن الرباط من جنس الجهاد ، وجنس الجهاد مقدم على جنس الحج ، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قيل له : أي العمل أفضل ؟ قال : « **الإيمان بالله ورسوله** » ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : « **جهاد في سبيل الله** » ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : « **حج مبرور** » .

وقد قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٩-٢١] » [1] .

إن بعض المسلمين لم يحرم نفسه من فضل الجهاد فحسب بل حرم غيره منه بتخذيله وإرجافه ، فإذا لم ترغب أخي المسلم أن تجاهد بنفسك فلا تحرم غيرك منه إذا رأيته عازمًا على جهاد أعداء الله بنفسه أو بماله ، وإن كنت تخشى بارقة السيوف فلا يَفُتْك على الأقل أن تجاهد بمالك وأن تدعو غيرك إلى هذا الأمر اليسير ، فإن الله جل جلاله قدَّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف : ١٠-١١][2] .

فإياك أن تكون من المخذلين عن الجهاد فتذيق الأمة ذلًّا يكون في عنقك يوم القيامة ، فمن لم يجاهد بنفسه أو بماله فليقل خيرًا أو ليصمت .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/ ٢٤) .

(٢) كما قدم ذلك في قوله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات : ١٥].

وإذا كنت ممن وفقه الله تعالى للجهاد بنفسه أو بماله فهنيئًا لك على ذلك ، ويبقى أن تحرص كل الحرص على الحفاظ على هذا الثواب الكبير من أي من الكبائر المحبطة للحسنات كالربا الذي انتشر انتشار النار في الهشيم ، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها سألتها امرأة فقالت : يا أم المؤمنين إني ابتعت غلامًا من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسيئة ، وإني ابتعته ـ أي اشتريته ـ بستمائة درهم نقدتها ، فقالت عائشة رضي الله عنها : « بئسما اشتريت وبئسما شريت ، إنَّ جهاده مع رسول الله ﷺ قد بطل إلا أن يتوب » [1] .

الفرع السابع : العمل الصالح في عشر ذي الحجة

لقد اعتاد بعض الناس أخذ أجازاتهم في أول أيام عشر ذي الحجة للاستمتاع في إحدى الدول السياحية ، مفوتين على أنفسهم فرصة اغتنام الأجور المضاعفة في هذه الأيام المباركة التي أقسم الله بها في أول سورة الفجر .

وإذا كنت قد علمت بطرف يسير عن فضل الجهاد في الفقرة السابقة ، فاعلم أن العمل الصالح أيًّا كان نوعه في أيام عشر ذي الحجة قد يفوق ثواب الجهاد في بعض مراحله ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر** » ، فقالوا : يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ، ولم يرجع من ذلك بشيء** » [2] .

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٤٣٨) ، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/ ٤٣٠) .

(٢) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ في أبواب العيدين باب الحث على الذكر والطاعة والتكبير للعيدين وفي أيام العشر وأيام التشريق (٦/ ١٦٦) ، ورواه البخاري في كتاب العيدين : باب فضل العمل في أيام التشريق =

(٢/ ٥٣٠) ، والترمذي واللفظ له في كتاب الصوم : باب ما جاء في العمل في أيام العشر (٣/ ٢٨٩) ، وأبو داود في كتاب الصوم : باب في صوم العشر (٧/ ١٠٣) .

ملاحظة : قد يطرأ إشكال في كيفية الجمع بين هذا الحديث والحديث المذكور سابقًا المقتضي أن الجهاد لا يعدله شيء ، فقد قال البنَّا في تعليقه على حديث : « **ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة ، ومن أن تلقوا عدوكم غدًا فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟** » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « **ذكر الله ﷻ** » [رواه أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ (١٤/ ١٩٨) ، والترمذي (١٢/ ٢٧٠) ، وابن ماجه (٢/ ٤١٧) ، ومالك (١/ ٢١١) عن أبي الدرداء ، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٥١٣) ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٥٥٢٠)] قال : « وقد استشكل بعض أهل العلم تفضيل الذكر على الجهاد مع ورود الأدلة الصحيحة أنه أفضل الأعمال ، وقد أجاب العلماء بأجوبة كثيرة أظهرها : أن ما ورد من الأحاديث المشتملة على تفضيل بعض الأعمال على بعض آخر ، وما ورد منها مما يدل على تفضيل البعض المفضل عليه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فمن كان مطيقًا للجهاد وقوي الأثر فيه فأفضل أعماله الجهاد ، ومن كان كثير المال فأفضل أعماله الصدقة ، ومن كان غير متصف بأحد من الصفتين المذكورتين فأفضل أعماله الذكر والصلاة ونحو ذلك » اهـ [الفتح الرباني (١٤/ ١٩٨)] ، وقال في موضع آخر : « إن كل عمل يصحبه الذكر يكون أفضل من غيره العاري من الذكر » اهـ [المرجع السابق (١٤/ ٢٠٤)] .

وقد قال هذا القول الأخير ابن قيم الجوزية في كتابه الوابل الصيب (ص : ١٥٢) .

قال الشيخ عبد الرحيم الهاشم : « ويمكن حمل حديث الجهاد لا يعدله شيء على الجهاد الفرض ، وحديث تفضيل الذكر والعمل الصالح في عشر ذي الحجة على الجهاد المسنون ؛ لأنه مستغنى فيه عن هذا المجاهد ، والله أعلم » اهـ .

للاستزادة في ذلك يراجع فتح الباري لابن حجر أول باب الجهاد (٦/ ٥) ، وكتاب الدعوات باب فضل ذكر الله ﷻ (١١/ ٢١٣) .

ذكر ابن القيم كلامًا نفيسًا في تباين أقوال العلماء في تعريف الميزان الصحيح لأفضلية العبادة على أربعة أقوال ، ومال إلى ترجيح أحدها وهو القول الرابع منها ، فقال :

« الصنف الرابع قالوا : إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته ، فأفضل العبادات في وقت الجهاد : الجهاد ، وإن آل إلى ترك الأوراد ، من صلاة الليل وصيام النهار ، بل وترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن .

والأفضل في وقت حضور الضيف مثلًا : القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب ، وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل .

=

والأفضل في أوقات السحر : الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار .

والأفضل في وقت استرشاد الطالب وتعليم الجاهل : الإقبال على تعليمه والاشتغال به .

والأفضل في أوقات الأذان : ترك ما هو فيه من ورد ، والاشتغال بإجابة المؤذن .

والأفضل في أوقات الصلوات الخمس : الجد والنصح في إيقاعها على أكمل الوجوه ، والمبادرة إليها في أول الوقت ، والخروج إلى الجامع وإن بَعُد كان أفضل .

والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج إلى المساعدة بالجاه أو البدن أو المال : الاشتغال بمساعدته وإغاثة لهفته ، وإيثار ذلك على أورادك وخلواتك .

والأفضل في وقت قراءة القرآن : جمع القلب والهمة على تدبره وتفهمه ، حتى كأن الله تعالى يخاطبك ، فتجمع قلبك على فهمه وتدبره ، والعزم على تنفيذ أوامره أعظم من جمعية قلب من جاءه خطاب من السلطان على ذلك .

والأفضل في وقت الوقوف بعرفة : الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر دون الصوم المضعف عن ذلك .

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة : الإكثار من التعبد لاسيما التكبير والتهليل والتحميد ، فهو أفضل من الجهاد غير المتعين .

والأفضل في العشر الأخير من رمضان : لزوم المسجد فيه والخلوة والاعتكاف دون التصدي لمخالطة الناس والاشتغال بهم ، أي إنه أفضل من الإقبال على تعليمهم العلم وإقرائهم القرآن عند كثير من العلماء .

والأفضل في وقت مرض أخيك المسلم أو موته : عيادته وحضور جنازته وتشييعه .

والأفضل في وقت نزول النوازل وأذاة الناس لك : أداء واجب الصبر مع خلطتك بهم دون الهرب منهم ؛ فإن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يؤذونه .

والأفضل خلطتهم في الخير ؛ فهي خير من اعتزالهم فيه ، واعتزالهم في الشر ؛ فهو أفضل من خلطتهم فيه ، فإن علم أنه إذا خالطهم أزاله أو قلَّله فخلطتهم حينئذ أفضل من اعتزالهم .

فالأفضل في كل وقت وحال : إيثار مرضاة الله في ذلك الوقت والحال ، والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه .

وهؤلاء هم أهل التعبد المطلق ، والأصناف قبلهم [ذكر المؤلف ثلاثة أصناف] أهل التعبد المقيد ، فمتى خرج أحدهم على النوع الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كأنه قد نقص وترك عبادته ، فهو يعبد الله على وجه واحد ، وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره ، بل لا يزال متنقلًا في منازل العبودية ، كلما رفعت له منزلة : عَمِلَ إلى سيره إليها ، واشتغل بها حتى تلوح له منزلة أخرى ، فهذا دأبه في السير حتى ينتهي سيره ، فإن رأيت العلماء رأيته معهم ، وإن رأيت العباد رأيته معهم ، وإن رأيت المجاهدين رأيته معهم ، وإن رأيت الذاكرين رأيته معهم ، وإن رأيت المتصدقين المحسنين رأيته معهم .

=

إن كثيرًا من الناس يجهلون قدر أيام عشر ذي الحجة وأنها أفضل حتى من أيام رمضان لقوله ﷺ : « **أفضل أيام الدنيا أيام العشر** »[(١)] ، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله في مقارنة له بين فضل عشر ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان قال : « فالصواب فيه أن يقال : **ليالي** العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة ، **وأيام** عشر ذي الحجة أفضل من **أيام** عشر رمضان ، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ، ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر ، وهي من الليالي ، وعشر ذي الحجة إنما فضل باعتبار أيامه ؛ إذ فيه يوم النحر ، ويوم عرفة ، ويوم التروية » اهـ[(٢)] .

إن مما ينبغي أن يُعلم أن كل امرئ منا يحتاج إلى مزيد من المقاومة والمجاهدة للنفس والهوى والشيطان في أيام عشر ذي الحجة لاستغلالها ، إن كان جادًّا لاستغلال عشر ذي الحجة في العمل الصالح ، فلا غرابة أن نرى معظم الناس يستثمرون أوقاتهم بقراءة القرآن والبعد عن مواطن المعصية في شهر رمضان ؛ لأن الشياطين فيه مسلسلة ، وأما في أيام عشر ذي الحجة فيجب أن نعلم بأن الشياطين فيه لا تسلسل ، لذلك نحتاج إلى هذه المجاهدة .

إن على الخطباء وأئمة المساجد والعاملين في الصحافة توعية الناس وتسليط الأضواء على مكانة عشر ذي الحجة ؛ لغفلة كثير من المسلمين عنها ، وجهلهم

فهذا هو التعبد المطلق الذي لا تملكه الرسوم ، ولم تقيده القيود ، ولم يكن عمله على مراد نفسه وما فيه لذاتها وراحتها من العبادات ، بل هو على مراد ربه ، ولو كانت راحة نفسه ولذاتها في سواه ... إلخ » اهـ [تهذيب مدارج السالكين (ص : ٧١)] .

(١) رواه البزار عن جابر رضي الله عنه ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١٣٠١) ، ووافقه المناوي في فيض القدير (٢/ ٥١) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٣) ، وقال : ورواه البيهقي في شعب الإيمان .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (١/ ٥٤) .

قدرها ومكانتها ، بل وثوابها ، ففاتهم أجر عظيم .

لذلك استحضر الأعمال الصالحة التي كنت تفعلها في رمضان ، كالصدقة وقراءة القرآن ، وقم بأدائها في هذه الأيام المباركة ، كان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا حتى ما يكاد يُقدر عليه [1] .

فمن الأعمال المستحبة في هذه العشر المباركة ما يلي :

١- أداء الحج ، وهذا أفضل أعمالها .

٢- الصيام وبالأخص يوم عرفة ـ لغير الحاج ـ فمن صامه كفرت عنه ذنوب سنتين .

٣- صرف معظم الوقت في التهليل والتكبير والتحميد ؛ لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من أيام أعظم عند الله ولا أحبُّ إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر ، فأكثروا فيهنَّ من التهليل والتكبير والتحميد** » [2] .

٤- الأضحية .

٥- تجنب تضييع الأوقات فيما لا ينفع .

فلا تدع ساعات هذه الأيام العشر المباركة تمر عليك وأنت في سياحة وغفلة عن طاعة الله ؛ لأنها أفضل أيام الدنيا ، فلا تحرم نفسك فيها من خصال الخير السابقة الذكر ؛ فقد لا تعود إليك أبدًا .

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٣٥٤) ، والدارمي (٢/ ٤١) .

(٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ أبواب العيدين باب الحث على الذكر والطاعة والتكبير للعيدين وفي أيام العشر وأيام التشريق (٦/ ١٦٨) ، وقال البنَّا في الفتح : « أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وسنده جيد » اهـ .

لفرع الثامن : تكرار بعض سور القرآن

كم ستحتاج من الوقت لتختم القرآن ؟ لا شك أنك ستحتاج إلى أكثر من يوم ، أما تعلم أنك بوقت قصير لا يتجاوز نصف دقيقة يمكنك أن تحصل على مثل ثواب ختم القرآن الكريم ، وتحصل على ملايين من الحسنات بتكرارك سورة الإخلاص ثلاث مرات فقط ! [١] فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ لأصحابه : « **أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟** » ، فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : « **الله الواحد الصمد ثلث القرآن** » [٢] ، وفي حديث آخر رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن ، و﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ تعدل ربع القرآن** » [٣] .

لعل كثيرين منا يعرفون ثواب سورة الإخلاص منذ الصغر ، وأنها تعدل ثلث القرآن في الأجر والمعنى لما تحويه من توحيد الله وتعظيمه وتقديسه ، ولكن من منا فكَّر منذ ذلك الزمن أن يكسب بهذه السورة العظيمة ثواب ختم القرآن في

---

(١) للاستزادة انظر بسط الموضوع في صحيح مسلم بشرح النووي (٦/ ٩٥) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/ ٢٠٦) ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ٦٣٦) ، والفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية لابن علان (٣/ ٢٨١) ، وتحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي (٨/ ٢٠٦) ، والفتح الرباني للبنَّا (١٨/ ٣٣٨) ، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٤/ ١٣) .

(٢) رواه مالك في الموطأ في كتاب القرآن : باب ما جاء في قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ (١/ ٢٠٨) ، والبخاري واللفظ له في كتاب فضائل القرآن : باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٨/ ٦٧٦) ، وأحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب التفسير : باب فضل سورة الإخلاص (١٨/ ٣٤٥) ، وأبو داود في كتاب الصلاة : باب في سورة الصمد (٤/ ٣٣٥) ، والنسائي في الافتتاح : باب الفضل في قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٢/ ١٧١/ ح ٩٩٤) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٠٩) ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٦١٣٣) ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٤٠٥) ، وليس معنى كونها تعدل في الفضل أنها تجزئ عنه .. فتنبه .

اليوم الواحد عشرات المرات ، في زمن لا يتجاوز بضع دقائق ؟ ليس الهدف أن تعرف هذه المعلومات فحسب ، ولكن الهدف الأسمى أن تعمل بها أيضًا .

إنك خلال انتظار دورك عند الطبيب أو الحلاق أو ما شابهه ، أو حتى لكأس الماء أو الشاي الذي سيقدمه لك مضيفك أو زوجتك ، يمكنك أن تختم القرآن عدة ختمات ، دون أن يعلم بك أحد بتكرارك لسورة الإخلاص .

كثير من الناس يحرصون في رمضان أن يختموا القرآن عدة مرات ، فتراهم يسرعون في القراءة كقراءتم للجريدة دون فهم ولا تدبر ، فإن كنت من هذا الصنف وكان همك ختم القرآن عدة مرات ؛ لتنال أجرًا كبيرًا ، فأكثر من قراءة سورة الإخلاص في اليوم الواحد ، بدلًا من تلك القراءة المخلَّة التي قد تأثم عليها ، واجعل قراءتك للقرآن العظيم قراءة فهم وتأنٍّ وتدبر ؛ مستمسكًا بقول الباري ﷻ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٠٦] ، ولقوله تبارك وتعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص : ٢٩] ، وأخذًا بوصية القارئ المشهور ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال : « لا تنثروه نثر الدقل ، ولا تهذُّوه هذَّ الشِعْر ، قفوا عند عجائبه ، وحِّركوا به القلوب ، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة » [1] ، ومقتديًا بحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما حينما قال : « لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن كله » [2] .

أخبر بذلك الأُميِّن من الناس الذين يتمنون أن يختموا القرآن ، فأرشدهم

(١) أخلاق حملة القرآن للآجري (ص : ١١٢) .

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٣٩١) ، والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص : ٧٠) .

◎ يوجد بحث لطيف في المفاضلة بين الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة لابن قيم الجوزية في كتابه زاد المعاد (١/ ٣٣٧) ، فارجع إليه .

إلى هذه السورة العظيمة فليقرءوها في اليوم عشرات المرات ؛ لينالوا بها ثواب عدة ختمات من القرآن ، فإنهم سيجدون في صحائفهم إن شاء الله يوم القيامة ثواب آلاف الختمات ، حتى ليخيل للناظر إلى صحائفهم أنهم عمروا في الدنيا مئات السنين لختم هذا العدد من المرات للقرآن .

روى أبو غالب رحمه الله أنه قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما ينزل علينا بمكة ، فكان يتهجد من الليل ، فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح : يا أبا غالب ألا تقوم فتصلي وتقرأ بثلث القرآن ؟ فقلت : وقد دنا الصبح ، فكيف أقرأ بثلث القرآن ؟ فقال : إن سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن [1] .

ثم اعلم أن تكرارك لهذه السورة وحبك لها يدخلك الجنة إن شاء الله ، كما حصل ذلك لأحد صحابة رسول الله ﷺ ، روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله إني أحب هذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، قال : « **إن حُبَّك إياها يدخلك الجنة** » [2] .

فيا أخي القارئ الكريم لا تحرم نفسك من هذا الخير العظيم ، وبادر به الآن قبل الانتقال عنه إلى الفقرة التالية .

الفرع التاسع : الذكر المضاعف

هل تعرف الذكر المضاعف الذي أشار إليه النبي ﷺ ؟ فإنه بحر خضم من الحسنات يغفل عنه الكثير من الناس اليوم ، إليك هذان النوعان من الذكر المضاعف :

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (١/ ٣٠٤) .

(٢) رواه الترمذي في أبواب فضائل القرآن : باب ما جاء في سورة الإخلاص ، وقال : حديث حسن غريب صحيح (١١/ ٢٧) ، وصححه الأرنؤوط في جامع الأصول (٨/ ٤٨٩) ، ووافقه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٢٣) .

النوع الأول : التسبيح المضاعف :

الحديث الأول :

عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ، فقال : « ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ » ، قالت : نعم ، قال النبي ﷺ : « **لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته** » [1] .

فانظر إلى العبارة النبوية القصيرة كم اختصرت من وقت وأضافت من ثواب ، قال البنَّا في شرح هذا الحديث : « إنها لو قالت هذه الكلمات الأربع كل كلمة ثلاث مرات لكان ثوابها أكثر من ثواب ما أجهدت نفسها فيه من التسبيح في هذه المدة الطويلة ، ويستفاد منه كذلك أن من قال سبحان الله عدد كذا وزنة كذا كتب له ذلك القدر وفضل الله واسع ، ولا يتجه ها هنا أن يقال أن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد ؛ فإن هذا باب منحه رسول الله ﷺ لعباد الله ، وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفًا عليهم وتكثيرًا لأجورهم من دون تعب ولا نصب ، فلله الحمد » اهـ [2] .

---

(١) رواه مسلم واللفظ له في كتاب الذكر : باب التسبيح أول النهار وعند النوم (١٧/ ٤٤) ، وأحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب الأذكار والدعوات : باب في أنواع شتى من التسبيح (١٤/ ٢٢٣) ، وأبو داود كتاب الصلاة : باب التسبيح بالحصى (٤/ ٣٦٩) ، والترمذي في أبواب الدعاء (١٣/ ٦٧) ، وابن ماجه في كتاب الأدب : باب فضل التسبيح (٢/ ٤٢٣) ، والنسائي في كتاب السهو : باب نوع آخر من عدد التسبيح (٣/ ٧٧/ ح ١٣٥١) .

(٢) الفتح الرباني (١٤/ ٢٢٤) .

أخي القارئ لو أجهدت نفسك في التسبيح المتواصل طوال اليوم فلن تبلغ مئات الآلاف من المرات ، فضلًا على ملايين المرات ، مع ما سيفوتك من المصالح الأخرى ، ولكن جاء فضل الله على هذه الأمة ليدلنا على كلمات قصيرة جامعة يكتب الله بها ثوابًا لا يحصيه العادُّ ، تخيل عدد خلق الله في هذا الكون ، وتخيل ضخامة هذا الرقم الفلكي الذي يحوي بلايين من كلٍّ من الملائكة والإنس والجن والنجوم والبهائم والطيور والأسماك والحشرات والنباتات والرمال والميكروبات وغيرهم كثير ، فهؤلاء لا يمكن أن يحصيهم بشر ، ولكن الله يعطيك بعددهم حسنات ، إذا قلت ثلاث مرات سبحان الله وبحمده عدد خلقه .

ما مقدار حجم عرش الرحمن الذي ستحظى بوزنه حسنات إن شاء الله ؟ ذاك أمر لا يمكن تخيله ، قال ابن زيد : حدثني أبي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس** » (١) ، فإذا كانت المسافة بين بعض النجوم تُقدَّر بالسنوات الضوئية ، وكل ذلك في السماء الدنيا ، والمسافة بين السماء الأولى والسماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء وسماء مثل ذلك حتى السماء السابعة ، ثم يأتي بعد ذلك الكرسي والمسافة بينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام ، ونسبة السموات السبع له كنسبة سبع دراهم ألقيت في ترس ، وقد وصف الله تبارك وتعالى سعة كرسيه فقال ﷻ : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ** ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، ثم يأتي بعد ذلك الماء ثم عرش الرحمن جلا وعلا ، وهو أعظم مخلوقات الله (٢) ، ونسبة الكرسي إلى العرش كنسبة قطعة

---

(١) رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي مرفوعًا عن أبي ذر رضي الله عنه ، فتح المجيد تحقيق عبد القادر الأرنؤوط (ص : ٦٢١) .

(٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا أنه قال : « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء =

حديد ألقيت في صحراء ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض** »[(١)] .

والله سبحانه وتعالى بعظمته وجلاله أكبر من كل شيء ، فبعد هذا التفكر في عظمة مخلوقات الله وبالأخص عرش الرحمن فإن لك أخي المسلم بوزن هذا العرش العظيم حسنات متى قلت ثلاث مرات سبحان الله وبحمده زنة عرشه .

هل ستفارق مثل هذا التسبيح الجامع ؟ وهل ستفارق هذه الحسنات الهائلة ؟ أليس تسبيحك بمثل هذه العبارات وتكرارك لها خير لك من أن تردد كلمات أغنية أو لهو أو فجور ولا تكسب من ورائها شيئًا من الحسنات ؟ بل تكسب إثمًا ؟ لقد أعطانا الرسول ﷺ أصنافًا من التسبيحات فلماذا لا نرطب ألسنتها بها ؟

إضافة لذلك الأجر ، فإن من فوائد هذا الحديث العظيم أنه يعينك على التفكر في عظم مخلوقات الله وحقارة ابن آدم أمامها ، ومن ثم التفكر في عظمة الله الذي خلق هذا الخلق المتناسق ، فلا غرابة أن الله تبارك وتعالى أمرنا أن نُكبِّره في الأذان وفي داخل الصلاة ودبرها أكثر من مائتين وثمانين مرة في اليوم والليلة ؛ حتى لا يعظم في نفوسنا غيره ، ولئلا نطلب النصرة إلا منه جل وعلا .

إننا نجد طائفة من الناس يتفكرون في قدرة البشر وما وصلوا إليه من تقنية

خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » [أخرجه ابن مهدي والمسعودي وقال الحافظ الذهبي : وله طرق ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تحقيق الأرنؤوط (ص : ٦٢١) ، وحسن إسناده الدكتور عبد العزيز الشهوان في تحقيقه لكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ لابن خزيمة ، ج ١ حديث رقم (١٤٩) ، ج ٢ حديث رقم (٥٩٤)] .

(١) رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي مرفوعًا عن أبي ذر ، فتح المجيد تحقيق عبد القادر الأرنؤوط (ص : ٦٢١) ، والعقيدة الطحاوية تحقيق الألباني (ص : ٣١٢) .

أكثر من تفكرهم في عظمة الله ﷻ ، فبعض الناس إذا رأوا جهاز حاسب آلي (كمبيوتر) ذا سرعة فائقة ودقة متناهية وصغر حجم قالوا وهم يهزون رؤوسهم عجبًا : هذه صناعة دولة كذا ، فإنها لا تدخل في صناعة شيء إلا أتقنته ، وبعضهم يقول : إذا نويت أن تشتري سلعة فابحث عن سلعة دولة كذا ، لماذا هذه الثقة العمياء ؟ لأنهم أيقنوا بجودة صناعتها ، وفي مقابل ذلك لا نجد التفكر في حكمة الله ولا اليقين بأنه الحكيم الخبير وأنه لا يأتي بشيء إلا وهو متقنه ؛ لأنه أتقن كل شيء خَلَقَه ، كما قال تبارك وتعالى عن نفسه : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] ، ولا يأمر بشيء إلا وهو خبير بمصلحتنا فيه سواء كان تشريعًا سياسيًّا أم اقتصاديًّا أم اجتماعيًّا أو نحوه ، فإلى متى ننزع الثقة من تشريع الله ونضع الثقة في قوانين البشر مع أنهم لا يعلمون من الحياة إلا الظاهر منها ، ويخفى عليهم فيها كثير ؛ لقوله تبارك وتعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الروم : ٧] .

الحديث الثاني :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي ، فقال : « ما تقول يا أبا أمامة ؟ » ، قلت : أذكر الله ، قال : « **أفلا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار ؟ تقول : الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله مِلءَ ما خلق ، والحمد لله عدد ما في السموات والأرض ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله مِلءَ ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كلِّ شيء ، والحمد لله مِلءَ كلِّ شيء ، وتسبح الله مثلهن** » ، ثم قال : « **تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك** » [1] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير واللفظ له (٧٩٣٠) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٤) : « رواه الطبراني والبزار وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه اختلط ، وأبو إسرائيل الملائي حسن الحديث ، وبقية =

أَدَعُ لك هذا الحديث دون تعليق كي تحسب بنفسك وتتصور مقدار الثواب الذي يمكن أن تكسبه منه أكثر من إمضائك لليل مع النهار في ذكر الله لعلك بعد ذلك تتعلمه وتعلمه عَقِبك من بعدك استجابةً لأمر نبيك محمد ﷺ !!

النوع الثاني : الاستغفار المضاعف :

أخي القارئ هل ترغب في أن تكسب في اليوم الواحد على الأقل ألف مليون حسنة ؟ فكيف لو كسبت هذا العدد وأكثر منه في جلسة واحدة بل في جملة واحدة ؟ وما رأيك لو كررت ذلك أكثر من مرة ؟ فكم تتوقع أن يرتفع رصيدك من الحسنات ؟ فلنقف عند هذه المسابقة والتجارة الرابحة فإني لا أظنك ستفرط فيها ، ولن تمر عليها مرور الكرام دون أن تنهل منها أو تتاجر فيها مع ربك .

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة** » [1] .

لعل بصرك وذهنك ينصرف في بادئ الأمر إلى كلمة « **حسنة** » فتستصغر الحسنات التي ستكسبها من هذا الدعاء ، ولكن لا تحجر ذهنك وانظر بعين أوسع من ذلك ، فمن المعلوم أن عدد المسلمين اليوم في العالم يتجاوز الألف مليون مسلم ، ولو افترضنا أن عدد المؤمنين منهم ألف مليون موحد ، فإن دعاءك واستغفارك لهم كفيل أن يعطيك الله بعددهم حسنات ، لو ظللت طوال حياتك

رجالها رجال الصحيح » اهـ ، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٤٤٠) عن ابن أبي الدنيا وقال : « رواه أحمد وابن أبي الدنيا واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما باختصار ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن » اهـ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٥) .

(١) رواه الطبراني ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده جيد (١٠/ ٢١٠) ، ووافقه المناوي في فيض القدير (٦/ ٥٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٠٢٦) .

تسبح الله لما استطعت أن تصل إلى هذا الرقم من الحسنات ، لولا أن رسول الله ﷺ أرشدنا إلى الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ؛ لننال بهذه العبارة القصيرة الجامعة ما لم نحلم به من حسنات في أقصر وقت ممكن ، فكيف لو قلت هذا الدعاء في اليوم أكثر من مرة أو جعلته مع كل دعاء لك ؟ وكم تتوقع أن تزداد حسناتك لو أشركت أموات المؤمنين في الدعاء ؟ فأتوقع أن تكون مليونيرًا إن شاء الله ليس من الريالات أو الدولارات وإنما من الحسنات .

إن هذا الحديث يعطينا دروسًا كثيرة وأهمها :

١ - عمق رابطة الأخوة الإيمانية بين المسلمين ، فالإسلام يحث كل المسلمين أن يدعو بعضهم لبعض في ظهر الغيب ، الأمر الذي قد لا نجده في دين آخر ، ومتى استشعر المسلم ذلك زالت الأحقاد التي يثيرها الشيطان في النفوس بين آونة وأخرى ؛ إذ كيف يعقل أن يحقد المسلم على أخيه وهو يستغفر له في ظهر الغيب ؟

٢- إن الذي يحتجز الدعاء لنفسه ولا يذكر إلا ذاته ويتناسى إخوانه المسلمين إنسان أناني قد حرم نفسه من كثير من الخير والحسنات .

٣- من دعا لأخيه بظهر الغيب ضَمِنَ الإجابة من الله تعالى بإذن الله ؛ لما رواه صفوان رضي الله عنه قال : قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء فقالت : أتريد الحج العام ؟ فقلت : نعم ، قالت : فادع الله لنا بخير ؛ فإن النبي ﷺ كان يقول : « **دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكَّل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكَّل به : آمين ولك بمثل** » [(١)] ، فحري بك أخي المسلم أن تشرك إخوانك المسلمين في دعائك ؛ لتكسب من ثمرات ذلك شيئًا كثيرًا .

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (١٧/ ٥٠) .

إن كنت كيِّسًا فطنًا وأردت أن تستجاب دعوتك فلا تدعُ لنفسك فحسب ، وإنما وجِّه هذا الدعاء لأحد أصدقائك وادع له في ظهر الغيب ؛ كي يُؤمِّن أحد ملائكة الله عليه ، فلعل دعوتك تستجاب وتفوز بخيري الدنيا والآخرة .

روت أم الدرداء قالت : « كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمائة خليل في الله ، يدعو لهم في الصلاة ، فقلت له في ذلك ، فقال : إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب إلا وكَّل الله به ملكين يقولان : ولك بمثل ، أفلا أرغبُ أن تدعو لي الملائكة ؟ » [(١)] .

وروت أيضًا رضي الله عنها أنها قالت : « بات أبو الدرداء الليلة يصلي فجعل يبكي ويقول : اللهم أحسنت خَلْقي فأحسن خُلُقي حتى أصبح ، فقلت : يا أبا الدرداء ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق ؟ قال : يا أم الدرداء إنَّ العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حُسن خلقه الجنة ، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار ، وإن العبد المسلم ليغفر له وهو نائم ، قال : قلت : وكيف ذاك يا أبا الدرداء ؟ قال : يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله فيستجيب له ويدعو لأخيه فيستجيب له » [(٢)] .

« وكان لحمدون الدلَّال صحيفة مكتوب فيها ثلاثمائة من أصدقائه ، وكان يدعو لهم كل ليلة ، فتركهم ليلة فنام ، فقيل له في نومه : يا أبا حمدون لم تُسرِج مصابيحك الليلة ؟ فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحدٍ واحد حتى فرغ » [(٣)] .

فهل ستتذكر أرحامك وأساتذتك وأصدقاءك فتدعو لهم ؟

---

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١/ ١٦١) .

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (ص : ١٤٠) .

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٥٥٣) .

الفرع العاشر : قضاء حوائج الناس

إن بعض الناس يتأفف من لجوء الناس إليه لقضاء حوائجهم خاصة إذا كان ذا وجاهة أو سعة من المال ، ولا يدري أن مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، وأن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، فلأن تقضي لأخيك حاجة كأن تُعلِّمه ، أو تُرشده ، أو تحمله ، أو تُقرضه ، أو تشفع له في خير ، أفضل عند الله من ثواب اعتكافك شهرًا كاملًا .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينًا ، أو تطرد عنه جوعًا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهرًا ، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظًا ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل** » [1] .

إن مجرد أن تقضي لأخيك حاجة قد لا يستغرق أداؤها أحيانًا نصف ساعة فإنه يسجل لك بها ثواب اعتكاف شهر واحد ، فتخيل لو أردت اعتكاف شهر كامل كم ستحتاج من مجاهدة للنفس بتعطيل أعمالك الخاصة ، وبقائك حبيس

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٤٦) ، وابن أبي الدنيا ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٠٦) ، وفي صحيح الجامع (١٧٦) .

وأما ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **من مشى في حاجة أخيه كان خيرًا له من اعتكافه عشر سنين** » فرواية ضعيفة رواها الطبراني في الأوسط .

المسجد ثلاثين يومًا إما ذاكرًا لله أو ساجدًا أو قارئًا للقرآن ؟ ولكن خلال دقائق معدودة تنجز فيها لأخيك حاجته أو تسعى فيها لأرملة [1] يسجل في صحيفتك كأنك اعتكفت سنوات عديدة ، فكم سَنَة لم تحيها في الواقع سيسجل لك ثوابها إذا سخَّرت جزءًا من وقتك لخدمة إخوانك المسلمين ؟

إن الموظف الذي يقابل الجمهور وهو على مكتبه ليخدمهم وينجز لهم معاملاتهم ، لو استحضر هذا الحديث واحتسب عمله ، فكم من السنوات سيسجل له ثواب اعتكافها يا ترى ؟ إن بعض هؤلاء الموظفين تجدهم يشغلون أنفسهم عن المراجعين بأحاديث جانبية مع زملائهم في الوظيفة أو يتغيَّبون عن مكاتبهم ، وبعضهم يتعمد تعطيل المراجعين وتأخير معاملاتهم ، ولو علم بهذه الأحاديث النبوية وأمثالها لما بدرت منه هذه التصرفات .

فاحرص أخي القارئ على قضاء حوائج إخوانك المسلمين ، ولا سيما من تصيبهم جوائح الحروب والكوارث ، ولا تدعهم عرضة لفتن المنظمات المعادية للإسلام كالصليبية التي تتسابق فيما بينها على تقديم المساعدات الإنسانية لأولئك المنكوبين ، وذلك لتكسب ودهم وتستدرجهم إلى دينها ، تحت وطأة الجوع والمرض والحاجة ، وعليك أن تتعلم حسن مساعدة الناس وقضاء حوائجهم ، وليس فن التفلت من ذلك ، واعلم أنه كلما كانت العبادة يتعدى نفعها إلى غيرك

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار** » [رواه البخاري واللفظ له في كتاب النفقات : باب فضل النفقة على الأهل (٩/ ٤٠٧) ، ومسلم في كتاب الزهد : باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (١٨/ ١١٢) ، والإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب البر والصلة : باب في كفالة اليتيم والإحسان إليه (١٩/ ٥٥) ، والترمذي في أبواب البر والصلة : باب ما جاء في السعي على الأرملة (٨/ ١٤٦) ، والنسائي في كتاب الزكاة : باب فضل السعي على الأرملة (٥/ ٨٧/ ح ٢٥٧٦)] .

كان أجرها أعظم إذا احتسبتها عند الله .

أمثلة من السلف في حرصهم على قضاء حوائج الناس :

إن حياة الصالحين مليئة بالقصص في حرصهم على خدمة إخوانهم ، وما سُطِّر في الكتب ليس إلا نزر يسير عَلِمه بعض الناس ، وما خفي في هذا المضمار كان أعظم ؛ لحرص السلف على إخفاء أعمالهم .

▣ كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحلب للحي أغنامهم ، فلما استُخلف قالت جارية منهم : الآن لا يحلبها ، فقال أبو بكر : بلى ، وإني لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلتُ فيه عن شيء كنت أفعله [١] .

▣ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد بعض الأرامل فيستقي لهن الماء بالليل ، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة ، فدخل إليها طلحة نهارًا ، فإذا عجوز عمياء مقعدة ، فسألها : ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ قالت : هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدني ، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى ، فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة ، عثرات عمر تتبع ؟ [٢]

▣ وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهم كل يوم ، فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن [٣] .

▣ وقال مجاهد : صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني أكثر [٤] .

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٩٥) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٩٥) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٩٥) .

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٩٥) ، وصفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٢٤٢) ، والزهد لأحمد بن حنبل (ص : ١٩٣) .

◙ ولما مات علي بن الحسين رضي الله عنه وجدوا بظهره أثرًا مما كان ينقل الجُرَبَ بالليل إلى منازل الأرامل [(١)]

◙ وكان زبيد بن الحارث إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار فطاف على عجائز الحي فقال : أو كَفَ عليكم بيت ؟ أتريدون نارًا ؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحي فقال : ألكم في السوق حاجة ؟ أتريدون شيئًا ؟ [(٢)] .

◙ وكان حكيم بن حزام يحزن على اليوم الذي لا يجد فيه محتاجًا ليقضي له حاجته ، فيقول : ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة إلا علمتُ أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها [(٣)] .

◙ وقال سهل بن بشر رحمه الله : مرَّ بي إبراهيم بن أدهم وأنا أكسر عود حطب قد أعياني ، فقال لي : يا محمد قد أعياك ؟ قلت : نعم ! قال : فتأمر لنا به ؟ قلت : نعم ! قال : وتعيرنا الفأس ؟ قلت : نعم ! قال : فأخذ العود ووضعه على رقبته وأخذ الفأس ومضى ، فبينا أنا على ذلك إذا أنا بالباب قد فتح ، والحطب يطرح في الباب مكسرًا وألقى الفأس وأغلق الباب ومضى ، قال : وكان إبراهيم إذا صلى العشاء وقف بين يدي الدور فنادى بأعلى صوته : من يريد يطحن ؟ فكانت المرأة تخرج القفة والشيخ الكبير ، فينصب الرحى بين رجليه ، فلا ينام حتى يطحن بلا كراء [(٤)] .

أخي القارئ الكريم إنني على يقين بأنك ممن يحرص ويبادر لخدمة الآخرين ،

---

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١/ ٤٠٦) .

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/ ٥٨) ، ونزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١/ ٤٩٣) ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٥/ ٣١) .

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١/ ٢١٩) .

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٣٧٢) .

ولكن شتان بين من يفعل ذلك احتسابًا ، وبين من يفعله مجاملة ، أو يطلب مدحًا ، أو ثوابًا معجلًا ، فعوِّد نفسك على أن لا تنتظر على شفاعتك وخدمتك لإخوانك أيَّ مثوبة مادية أو معنوية من أحد غير الله ﷻ ؛ لئلا يذهب عنك أجر عظيم قد عرفت الآن جزءًا منه .

عندما كلَّم عقبة بن عمرو لرجل في حاجة رجع إلى أهله فرأى هدية ، قال الراوي : أظنه قال بطًّا ودجاجًا ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : أرسل به الرجل الذي كلمت له ، فقال : أخرجوه ، آخذ أجر شفاعتي في الدنيا !! [(١)] .

وقضى ابن شبرمة ﷺ حاجة كبيرة لبعض إخوانه ، فجاء يكافئه بهدية ، فقال : ما هذا ؟ قال : لما أسديته إليَّ ، فقال : خذ مالك عافاك الله ، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبِّر عليه أربع تكبيرات وعُدَّه من الموتى [(٢)] .

وإذا علمت أخي القارئ أن هذا الثواب العظيم كله لمن خدم أخاه المسلم وهو له سُنة فاضلة ، فكيف بمن يكون في خدمة والديه وفي قضاء حوائجهما ، وهو أمر واجب عليه ؟

إننا نسمع ونرى كثيرًا من الناس يسعدون ويتشرفون ـ على حد زعمهم ـ بخدمة أصدقائهم بل بخدمة عامة الناس ، ولكنهن يتذمَّرون ويتأففون من خدمة والديهم أو أرحامهم ، وترى أحدهم يداخله الضجر طوال يومه إن كان أحد والديه قد كلَّفه بخدمة أو أداء مهمة ، فلا شك أن هذا عقوق عاقبته وخيمة في الدنيا قبل الآخرة تتمثل في تعجيل العقوبة وإنقاص العمر ، روى أبو بكرة رضي الله عنه

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (ص : ١٨٨) .

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ١٩٥) بتصرف .

أن رسول الله ﷺ قال : « ما من ذنبٍ أجدر أن يُعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدَّخر له في الآخرة مثلُ البغي وقطيعة الرحم »(١) .



(١) رواه الترمذي واللفظ له في صفة القيامة باب رقم (٥٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح (٩/ ٣١٦) ، ورواه أبو داود في الأدب باب النهي عن البغي (١٣/ ٢٤٤) ، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لشرح السنة للبغوي (١٣/ ٢٦) ، والألباني في صحيح الترمذي رقم (٢٠٣٩) .

المبحث الثالث

إطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات

ويضم أربعة فروع :

الفرع الأول : الموت في الرباط .

الفرع الثاني : الصدقة الجارية .

الفرع الثالث : تربية الولد على الصلاح .

الفرع الرابع : ا لتعليم .

المبحث الثالث :
إطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلي ما بعد الممات

إن ما سبق ذكره من أعمال على الرغم من عظم ثوابها ، إلا أن هذا الثواب سينقطع بمجرد موت صاحبها ، فلا يمكنه أن يعمل بهذه الفضائل والسنن ؛ لأنه سيتوقف عن الصلاة والجهاد وقراءة القرآن والتسبيح وطلب العلم وقضاء حوائج الناس ونحو ذلك من الطاعات .

وحيث إننا نطمع أن يكون لنا عمرٌ إنتاجيٌّ أكبر مما سبق ذكره ، وحسنات يجري لنا ثوابها بعد مماتنا إن شاء الله ، كان لزامًا التعرف على الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات لنسارع في تطبيقها قبل حلول الأجل ، ولأنه على المدى البعيد قد يكون بعضها أكثر ثوابًا مما كان قبل الممات مما سبق ذكره في المبحث الثاني .

إن من عظيم فضل الله تعالى على هذه الأمة القصيرة آجالها أن دلها على أعمال يستمر ثوابها إلى ما بعد الممات ، تتلخص في الحديث الذي رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت : رجل مات مرابطًا في سبيل الله ، ورجل علَّم علمًا فأجره يجري عليه ما عُمِلَ به ، ورجل أجرى صدقة فأجرها يجري عليه ما جَرَتْ عليه ـ أي مدة بقائها جارية ـ ، ورجل ترك ولدًا صالحًا يدعو له** »[1] .

---

(١) رواه أحمد واللفظ له ـ الفتح الرباني ـ أبواب صدقة التطوع : باب ما جاء في الصدقة الجارية (٩/ ٢٠٤) ، وقال البنَّا في الفتح : « رواه الطبراني وفي إسناده ابن لهيعة ورجل لم يسم لكن حسنه الحافظ السيوطي ، ويعضده حديث أبي هريرة : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث .. » الحديث » اهـ (٩/ ٢٠٥) ، وقال المناوي في فيض القدير : « قال المنذري : هو صحيح من حديث غير واحد من الصحابة » اهـ (١/ ٤٧١) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٨٧٧) .

فاحرص أخي المسلم بالعمل بأي من هذه الأعمال حتى لا تنقطع حسناتك بانقضاء أجلك .

فمن هذا الحديث الجامع يمكن تقسيم الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات إلى أربعة فروع هي كالتالي :

الفرع الأول : الموت في الرباط

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **من رابط يومًا وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطًا جرى له مثل ذلك من الأجر وأُجري عليه الرزق وأمن الفتَّان** »[1] .

قال الصديقي في تعريف الرباط : « هو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم ، وقال ابن قتيبة : الرباط هو المرابطة وهي ملازمة ثغر الحدود ، قال ابن قتيبة : أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه ، واشترط ابن التين أن يكون غير وطنه ، ونقله عن ابن حبيب عن مالك ، ونظر فيه العيني بأنه قد يكون بوطنه ، وينوي بالإقامة فيه دفع العدو ، ويقال الرباط المرابطة في نحور العدو وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها عن دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين » اهـ[2] .

انظر أخي القارئ كيف أن مرابطة لفترة أربع وعشرين ساعة فقط يسجل لمن فعل ذلك كمن قام شهرًا وصامه ، وتأمل أخي القارئ من جاهد من الصحابة ومات مرابطًا ، فكم من الأجر كتب له منذ أن قتل قبل أربعة عشر قرنًا حتى وقتنا

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/ ٩٣) .

هذا إلى قيام الساعة ، وهو يكتب له عن كل يوم ثواب من صام وقام شهرًا كاملًا .

فكم من الحسنات سيجد هذا المجاهد في صحيفته يوم القيامة يا ترى ؟ وكم شهرًا سيسجل له في صحيفته كأنه عاشها مطيعًا لله فيها ؟ ألا تعلم بأن من مات مرابطًا من الصحابة قد سجل له بإذن الله ثواب من صام وقام قرابة اثنين وأربعين ألف سنة إلى بداية هذا القرن ؟ (٣٠ × ١٤٠٠ سنة = ٤٢٠٠٠ سنة) .

وإذا أردت المزيد عن فضائل المرابطة فتعال نتجول معًا لنقرأ بعض ما بَشَّر به المصطفى ﷺ المرابطين لعلك تكون منهم ولو بصرف بعض زكاتك وصدقاتك لهم .

فعن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله ، فإنه يُنمَّى له عمله إلى يوم القيامة ، ويأمنُ من فتنة القبر** » (١) .

قال المناوي في فيض القدير : « الثواب المترتب على رباط اليوم والليلة يجري له دائمًا ، ولا يعارضه حديث : « **إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث** .. » إما لأنه لا مفهوم للعدد في الثلاث ، وإما يرجع هذا إلى إحدى الثلاث هنا وهو صدقة جارية » اهـ (٢) .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات ، إلا المرابط في سبيل الله فإنه يُنمَّى له عمله ، ويجري عليه**

---

(١) رواه أبو داود في الجهاد : باب في فضل الرباط (٧/ ١٧٧) ، والترمذي واللفظ له في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل من مات مرابطًا ، وقال : حديث فَضَالَة حديثٌ حسن صحيح (٧/ ١٢٣) ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٦٣٥٧) ، والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٦٢) .

(٢) فيض القدير للمناوي (٥/ ٣٤) .

رزقه إلى يوم القيامة »[(١)] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في المرابطة ففرغوا إلى الساحل ، ثم قيل لا بأس ، فانصرف الناس وأبو هريرة واقف ، فمر به إنسان فقال : ما يوقفك يا أبا هريرة ؟ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود** »[(٢)] .

تفكر كم مقدار ثواب ليلة القدر التي تَفضُل قيام ألف شهر فيما سواه ، ثم تأمل أن ذلك في البيت الحرام الذي تتضاعف فيه الصلوات إلى مائة ألف صلاة ، فهل تستطيع الآن أن تحسب مقدار ثوابك لو رابطت يومًا في سبيل الله ؟

لعلك لاحظت بأن الوحيد الذي ينمو له عمله بعد موته هو المرابط في سبيل الله ، فهل تشارك في هذا المجال العظيم الذي كان يتسابق إليه السلف ويُصبِّر بعضهم بعضًا عليه ؟

مر سلمان الفارسي رضي الله عنه بشرحبيل بن السَّمْط وهو في مُرابَطٍ له وقد شق عليه وعلى أصحابه ، قال : ألا أحدثك يا ابن السَّمط بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **رباط يوم في سبيل الله أفضل ـ وربما قال : خير ـ من صيام شهر وقيامه ، ومن مات فيه وُقِيَ فتنة القبر ونمِّيَ عمله إلى يوم القيامة** »[(٣)] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٦) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٦٣٣٢) ، ووافقه المناوي في فيض القدير وقال : « قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين ، ورجال أحدهما ثقات » اهـ (٥/ ٢٧) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٣٩) .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان باب في المرابطة في سبيل الله ﷻ (٤/ ٤٠) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٦٣٦) .

(٣) رواه الترمذي في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل المرابط ، وقال : هذا حديث حسن (٧/ ١٦٢) ،

الفرع الثاني : الصدقة الجارية

الصدقة الجارية هي الصدقة الدارة المتصلة كالوقوف المرصودة لأبواب البر [١] ، فهي إذن التي تقدمها في حياتك وتستمر منفعتها وريعها بعد الموت لفترة من الزمن ، وأنواعها كثيرة منها : حفر الآبار ، وبناء الملاجئ ، وغرس الأشجار [٢] ، وبناء المساجد ودور الأيتام ، والتبرع بالأعضاء بعد الوفاة [٣] ، وسقي الماء في الأماكن العامة ، كوضع الباردات في المساجد والمدارس والأسواق ونحو ذلك .

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علَّمه ونشره ، وولدًا صالحًا تركه ، ومصحفًا ورَّثه ، أو مسجدًا بناه ، أو بيتًا لابن السبيل بناه ، أو نهرًا أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته** » [٤] .

وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٩/ ٤٦٩) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (١٣٦١) .

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٦٤) .

(٢) عن أنس بن ملك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة** » [رواه البخاري واللفظ له في كتاب الحرث والمزارعة : باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه (٥/ ٥) ، ومسلم في كتاب المساقاة : باب فضل الغرس والزرع (١٠/ ٢١٣) ، وأحمد ـ الفتح الرباني ـ كتاب البيوع : باب ما جاء في الكسب بالزراعة وفضلها (١٥/ ١٠) ، والترمذي في كتاب الأحكام : باب ما جاء في فضل الغرس (٦/ ١٥٢)] .

(٣) للاستزادة في ذلك راجع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (ص : ١٧٧) ، العدد التاسع ، السنة الثالثة ، ١٤١١ هـ السعودية .

(٤) رواه ابن ماجه في المقدمة واللفظ له : باب ثواب معلم الناس الخير بإسناد حسن (١/ ١٠٦) ، والبيهقي في باب الزكاة : فصل في الاختيار في صدقة التطوع (٣٤٤٨) ، وابن خزيمة في الزكاة باب فضل بناء السوق لأبناء السابلة وحفر الأنهار (٤/ ١٢١) ، وحسنه المناوي في فيض القدير (٢/ ٥٤٠) ، ووافقه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٧٤) .

إن الإنسان جُبل على حب التملك والاكتناز ، ولكن هذه الغريزة الفطرية تضخمت في عقول كثير من الناس ، حتى أصبحت أكبر من حجمها ، فطغت على سلوكهم ، وغيَّرت من مفاهيمهم ، وجعلتهم لا يفكرون إلا فيما ينفقونه على ملاذِّ أنفسهم وشهواتهم ، فنسوا آخرتهم .

عندما وزعت عائشة رضي الله عنها لحم شاة ذات يوم على الفقراء أبقت الكتف ، فلما سألها النبي ﷺ : « **ما بقي منها ؟** » ، قالت : ما بقي منها إلا كتفها ، أي الذي لم تتصدق به ، ولكن رسول الله ﷺ بنظرته التي تحمل همَّ الآخرة صحح مفهومها ووسَّع مداركها ، وذكَّرها بالآخرة رغم أنها كانت من المتصدقات ، فبماذا أجابها ؟ قال ﷺ : « **بقي كُلُّها غير كتفها** » [1] ، أي كأنه يقول : ما تصدقنا به فهو الباقي وما بقي عندنا فهو في الحقيقة غير باقٍ ، إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿ **مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ** ﴾[النحل : ٩٦] ، فمتى نوقن بهذه الآية ؟

أخي التاجر ، أخي الموظف ..

يا من أنعم الله عليك بالمال الوفير ، ماذا قدمت لنفسك حتى الآن ؟ أتريد أن تكون غنيًا في الدنيا معدمًا في الآخرة ؟ أتظن أن الله تبارك وتعالى أعطاك هذا المال لتصرفه على شهواتك فحسب ؟ أتظن أن ما تملكه من عقارات ومشروعات أو ما ادخرته في البنوك من ثروات هو مالك الحقيقي والفعلي ؟ كلا ! اسمع لرسولك محمد ﷺ الذي يصحح لك هذا المفهوم :

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **يقول العبد مالي مالي ، إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فاقتنى** ـ أي ادخر ثوابه في الآخرة ـ ،

---

(١) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة بابٌ ، وقال : هذا حديث صحيح (٩/ ٢٩٠) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٠٩) .

وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » [1] .

وروى عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أيكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله ؟** » ، قالوا : يا رسول الله ما منا إلا ماله أحبُ إليه ! قال : « **فإن ماله ما قدَّم ، ومال وارثه ما أخَّر** » [2] .

لذا فإن كنت حريصًا على الثراء والغنى الحقيقي فأكثر من الصدقة وبالأخص الجارية منها ، فإنها رصيدك الفعلي ، وما سوى ذلك فهو ليس لك ، وإنما لورثتك .

وقف رسول الله ﷺ على مجلس من بني سلمة فقال : « **يا بني سلمة ما الرقوب فيكم ؟** » ، قالوا : الذي لا ولد له ، قال : « **بل هو الذي لا فرط له** » ، قال : « **ما المُعدم فيكم ؟** » ، قالوا : الذي لا مال له ، قال : « **بل الذي يَقدمُ وليس له عند الله خير** » [3] ، فكم من غني في الدنيا سيكون فقيرًا معدمًا في الآخرة ذلك لأنه لم يقدم لنفسه شيئًا من الصدقات ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ألا تريد أن تكون كمثل عثمان بن عفان ﷺ الذي انتفع بماله فاشترى به

---

(١) رواه الإمام مسلم في أول كتاب الزهد (١٨/ ٩٤) .

(٢) رواه البخاري واللفظ له في الرقاق باب ما قدَّم من ماله فهو له (١١/ ٢٦٤) ، والنسائي في الوصايا باب الكراهية في تأخير الوصية (٦/ ٢٣٧/ ح ٣٦١٤) .

◎ قال ابن حجر في الفتح : « قال ابن بطال وغيره : فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القربة والبر لينتفع به في الآخرة ؛ فإن كل شيء يخلفه المورِّث يصير ملكًا للوارث ، فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي تعب في جمعه ومنعه ، وإن عمل فيه بمعصية الله فذاك أبعد لمالكه الأول من الانتفاع به إن سلم من تبعته ، ولا يعارضه قوله ﷺ لسعد : « **إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة** » ؛ لأن حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو بمعظمه في مرضه ، وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشُحِّه » اهـ[فتح الباري (١١/ ٢٦٥/ ح ٦٤٤٢)] .

(٣) رواه أبو يعلى والبزار عن أنس ﷺ ، قال الهيثمي في مجموع الزوائد (٣/ ١١) : « رواه أبو يعلى والبزار باختصار ، ورجال البزار رجال الصحيح » اهـ ، ورواه مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ (١٦/ ١٦١) ، ولم يذكر المعدم وإنما ذكر : « **فما تعدون الصرعة فيكم ؟** » .

الجنة ثلاث مرات حتى قال عنه رسول الله ﷺ : « **ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم** » قالها مرتين [١] .

لقد جعل الله لك من ثلث مالك ما يزيد في عملك الصالح ، فهل تبادر إلى هذه الفرصة قبل فوات الأوان ؟ روى خالد بن عبيد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله قال : « **إن الله ﷻ أعطاكم عند وفاتكم ثلث أموالكم زيادة في أعمالكم** » [٢] .

فالبدار البدار قبل فناء الأعمار ، اغتنم ما أنعم الله به عليك من مال وبادر بإيقاف بعضه في المكان المناسب ليدر عليك حسنات كثيرات وأنت في قبرك ، فإن الكَيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت .

عندما أدرك الصحابة رضي الله عنهم أهمية الوقف وأنه مما يستديم حسناتهم بعد وفاتهم ولا يقطعها سارعوا إلى ذلك ، قال جابر رضي الله عنه : « لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وَقَفَ » [٣] .

فهل تفعل ما فعلوه أم تنتظر ساعة الاحتضار وتقول : يا ليتني قدمت لحياتي ؟ لا يستوي من قدَّم لنفسه وهو في صحته كمن يُقدِّم إذا أشرف على الموت ، قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله ، أي الصدقة أفضل ؟ قال : « **أن تصدق وأنت صحيح حريص ، تأمل الغنى وتخشى الفقر ، ولا تُهمل حتى إذا بلغت الحلقوم**

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ في أبواب غزوة تبوك باب : اهتمام النبي ﷺ بهذه الغزوة عن عبد الرحمن بن خباب السلمي (٢١/ ١٩٣) ، ورواه الترمذي واللفظ له في المناقب باب مناقب عثمان بن عفان وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه (١٣/ ١٥٥) ، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٨/ ٦٣٦) ، والألباني في صحيح الترمذي (٢٩٢٠) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٤/ ١٩٨) ، وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢١٢) ، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢١) .

(٣) المغني لابن قدامة (٨/ ١٨٥) ، وذكر الشيخ ابن جبرين في تعليقه على شرح الزركشي (٤/ ٢٩٦) أنه لم يقف عليه مسندًا ، وعزاه إلى المغني لابن قدامة .

قلت : لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان »[1] .

ثم بزيارة أحد مكاتب هيئة الإغاثة الإسلامية أو الندوة العالمية للشباب الإسلامي أو ما شابههما من جمعيات خيرية موثوقة ، وأهل البر من المشايخ والصالحين في بلدك ، وسترى عندهم مختلف مشاريع الصدقة الجارية ، ويمكنك اختيار ما تطيب نفسك به وما ترى فيه عظيم الأجر ودوامه بعد موتك ، وإياك وتسويف هذا الأمر ؛ فإنك لا تدري متى تلفظ نَفَسَك الأخير .

العقلية التجارية :

لا شك أن كل من سيقدم لنفسه صدقة أن الله سيثيبه عليها أجرًا عظيمًا إن شاء الله ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل : ٢٠] .

ولكن من الناس من عنده ضيق أفق وتصور محدود في أمر الوقف لا يتعدى بناء مسجد بجوار بيته ، أو شراء برَّادة أو مصحف لمسجد ، أو إيقاف مزرعة على ذريته ونحو ذلك ، ولكن لِمَ لا نوسع الآفاق في مجال الإنفاق ونحمل عقولًا تجارية لكسب مزيد من الحسنات ؟ فإن هدفك أيها القارئ ينبغي أن يكون : كيف تستثمر وقتك ومالك لتزيد من حسناتك ؟

فكما يفكر التجار في أمر دنياهم كيف ينفقون قليلًا ليربحوا كثيرًا ، ينبغي عليك أن تفكر كتفكيرهم ولكن في أمر آخرتك ، فَلِمَ لا تتاجر مع ربك فتنتقي العمل الذي يدُّر لك أجرًا أكثر من غيره ؟ فإن ابن عباس رضي الله عنهما ترك اعتكافه في

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا : باب الصدقة عند الموت (٥/ ٤٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والنسائي في كتاب الوصايا باب الكراهية في تأخير الوصية (٦/ ٢٣٧/ ح ٣٦١٣) .

مسجد رسول الله ﷺ الذي يتضاعف فيه ثواب الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه ؛ لمجرد أن جاءه رجل في حاجة فخرج معه لحاجته ؛ لعلمه بأن قضاء حوائج الناس خير من اعتكافه شهرًا كاملًا في المسجد النبوي الشريف ، تلك عقلية تجارية تنتقي الأجر الأعظم طالما أن كلا العبادتين المخير بينهما من السنن الفاضلة ، وإليك بعض الاقتراحات في أمر الوقف والصدقة الجارية :

بدلًا من أن توقف برادة ماء في مسجد تكدست فيه البرادات مع قلة من يشرب منها يمكنك أن توقف برادة أو أكثر في مدرسة من مدارس البنين والبنات هم لها أكثر حاجة واستخدامًا ؛ حيث يقطنها مئات الطلاب والطالبات ، ومعظمهم سيشرب من هذه البرادة يوميًا ، في حين لا يتعدى من يشرب يوميًا من برادة المسجد أصابع اليدين .

بدلًا من تشييد وزخرفة مسجد واحد قد تزيد تكلفته على نصف مليون ريال في بلدك الذي تكثر فيه المساجد ، فإنه بإمكانك بناء عدة مساجد بنفس هذه التكلفة في دول أفريقيا ودول شرق آسيا التي يفوق عدد المسلمين فيها أحيانًا سكان بلدك قاطبة ، وهذا لا شك يزيد من ثوابك ومن عدد قصورك في الجنة بإذن الله تعالى (١) .

بدلًا من شراء عدة مصاحف وتوزيعها في أحد مساجد منطقتك التي زاد عدد مصاحفها عدد المصلين فعلاها الغبار ، يمكنك دفع ثمن هذه المصاحف لشراء مثلها وتوزيعها في الدول التي يقطنها أكثريات أو أقليات إسلامية هم أكثر منا حاجة إلى رؤية المصحف ، لا سيما أن المصاحف متوافرة في دول الخليج ، ولله الحمد .

---

(١) راجع كتاب (كيف تبني لك قصرًا في الجنة ؟) للمؤلف .

إن جميع ما سبق من اقتراحات وأكثر منها يمكنك إنجازها بمساعدة هيئة الإغاثة الإسلامية والندوة العالمية للشباب وغيرها من هيئات موثوقة في بلدك .. فهل تحمل هذه العقلية ؟ (١)

الفرع الثالث : تربية الولد على الصلاح

أخي المسلم إن ولدك الصالح عمر إضافي لك ، وامتداد لحسناتك بعد موتك ، فاحرص على الإكثار منه من زوجة صالحة ، ومن ثم احرص على تربيته وتنشئته على طاعة الله ، واعلم أن الوحيد الذي سيواصل برك ويذكرك بخير وصدق إذا وسدت في قبرك هو ولدك الصالح ، وهو الوحيد الذي سيدعو لك باستمرار وإخلاص وأنت في قبرك ، فهو امتداد لحياتك ولذكرك الحسن ، وبوجوده لن تنقطع حسناتك بعد وفاتك بإذن الله .

وهذا مصداق قول النبي ﷺ : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ..** » ، وذكر منها : « **وولد صالح يدعو له** » ، وبدعائه لك ترفع درجتك في الجنة كما قال ﷺ : « **إن الله ﷻ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة ، فيقول : أي رب أنّى لي هذه ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك** » (٢) .

---

(١) ولعل قائلًا يقول : لو بادر كل الناس إلى مثل هذه الاقتراحات لتوقف بذل الخير في بلادنا وانحسرت مظاهره ، والبلد لا يزال يفتقر إلى كثير من مشروعات الخير والوقف ، فهذا صحيح ، وإنما هذه الاقتراحات يؤخذ بها متى كانت متوافرة وقلّت الحاجة إليها في بلدك ، ومتى كان ذلك كذلك فلا يمنع أن تقام في بلاد أخرى قلّ فيها الأغنياء وأهل الإحسان من المسلمين ، لاسيما أن النصارى هناك يبذلون جهودًا جبارة لتنصير المسلمين وتشكيكهم في دينهم ، مغتنمين جهلهم بالدين وبعدنا عنهم .

(٢) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب صدقة التطوع : باب ما جاء في الصدقة الجارية ، وقال البنّا : « لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيحين » اهـ (٩/ ٢٠٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالها رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق » اهـ (١٠/ ٢١٠) ، =

فحري بك أخي القارئ أن تفرح بوجود الأولاد الصالحين في المجتمع لأنهم ذخرٌ لآبائهم وسلاح لمجتمعهم ، وأن تحزن في المقابل أشد الحزن على ذلك الأب الذي خسر أبناءه وهم أحياء بين يديه ؛ لأنه أهمل تربيتهم ، وتركهم هملًا في المجتمع ، فتحمَّل وزره ووزرهم ، وقطع عن نفسه رافدًا من الحسنات ورَفع الدرجات كان بالإمكان أن يستفيد منه بعد وفاته .

أيها الأب إنك لن تعرف قيمة ولدك الصالح إلا إذا وسدت في قبرك ، فرأيت الهدايا تلو الهدايا من ثواب استغفار أو صدقة أو دعاء أو حج تصل إليك من ذلك الولد البار الذي لن ينساك بعد وفاتك ؛ لأنه سيتقرب إلى الله ببرك والدعاء لك وأنت في قبرك ، وساعتها ستعرف ثمرة تربيتك وتشجيعك له بالالتزام بهذا الدين وبمخالطة الصالحين ، وأن تلك التربية لم تذهب سدى ، ولله الحمد .

وأما الابن الطالح فإنه في الغالب لن يعرف عن أبيه إلا كم خلَّف من مال وعقار ، وقد يذكر أباه بخير وقد لا يذكره إلَّا بِشرٍّ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الفرع الرابع : تعليم الناس

ومن الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد المات تعليم الناس الخير ، ويكون ذلك بطريقين اثنين :

أ . نشر العلم وكتابته :

إن من خير العبادات التي يمكن التقربُ بها إلى الله تعالى بعد الفرائض هو

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ، وحسنه المناوي في فيض القدير (٢/ ٢٣٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٦١٧) .

◎ راجع كتابي (كيف ترفع درجتك في الجنة ؟) .

تعلم دين الله وتعليمه ، لقد رغَّب الإسلام في نشر العلم ، وتوعد مَن كتمه بلجام من نار يوم القيامة [(١)] ، ولهذا دأب كثير من أهل العلم منذ القدم على تعليم الناس أمر دينهم وتدوين ما تعلموه ليبقى ذخرًا للأجيال التي بعدهم مبتغين دوام الأجر من الله بعد أن سمعوا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ حينما قال : « **إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جاريةٍ ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له** » [(٢)] ، فيستفاد من هذا الحديث فضيلة العلم والترغيب في توريثه بالتعليم والتأليف .

تَفكَّر معي قليلًا في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه الذي روى لنا أكثر من خمسة آلاف حديث ، يقرؤها معظم المسلمين اليوم في معظم كتب الحديث ، تفكر في ثوابه الذي لم ينقطع منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة إلى اليوم وإلى قيام الساعة إن شاء الله ، وتفكر في العلماء السابقين مثل الأئمة الأربعة وغيرهم ، وكثير ممن ألَّفوا المؤلفات أو نشروا العلم فدوَّنه الطلاب من أفواههم ، قد ماتوا منذ مئات السنين ولكن بقيت حسناتهم مستمرة بعدهم ما عُمِلَ بذلك العلم ، ولا يزال

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **من سُئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار** » [رواه أبو داود في كتاب العلم : باب كراهة منع العلم (١٠/ ٩١) ، والترمذي واللفظ له في أبواب العلم : باب ما جاء في كتم العلم ، وحسَّنه (١٠/ ١١٨) ، ووافقه الأرنؤوط في جامع الأصول (٨/ ١٢)] .

وفي رواية له أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من رجل يحفظ علمًا فيكتمه إلا أُتي به يوم القيامة ملجمًا بلجام من النار** » [رواه ابن ماجه في المقدمة : باب من سئل عن علم فكتمه (١/ ١١٤) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١١٦)] .

(٢) رواه مسلم في كتاب الوصية : باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١١/ ٨٥) ، وأبو داود في كتاب الوصايا : باب ما جاء في الصدقة عن الميت (٨/ ٨٦) ، والترمذي واللفظ له في كتاب الأحكام : باب الوقف (٦/ ١٤٤) ، والنسائي في كتاب الوصايا : باب فضل الصدقة عن الميت (٦/ ٢٥١/ ح ٣٦٥٣) .

الناس يستفيدون مما قدموا من علم بينما أقرانهم الذين عاشوا معهم من تجار وصناع ونحوهم لا يعرف عنهم شيء ، وقد يكون انقطع أجرهم ، بينما أصحاب الصدقات الجارية ذكرهم الحسن لا يزال على الألسن ، وحسناتهم لا تزال تدر عليهم ، وصدق ابن الجوزي حين قال : « كتاب العالم ولده المخلد » [١] .

فتخليد العلم يكون بتدوينه ونشره للأجيال ، فإذا لم تستطع أن تؤلف بعض الرسائل أو الكتب فادعمها ماديًا وانشرها بين الناس بالإهداء لهم [٢] ، وكذلك الحال مع الشريط الإسلامي الذي ضاهى الكتب في الانتشار في هذا العصر .

ب . الدعوة إلى الله :

ومن طرق نشر العلم الدعوة إلى الله ، وهي من أجلِّ العبادات التي تُقرب إلى الله ﷻ ، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين مِن قَبل ، قال الله تبارك وتعالى في شأنها : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

وإذا كانت الدعوة تدخل ضمن مجال نشر العلم ، إلا أن للدعوة أهمية كبيرة للداعي والمدعو يغفل عنها كثيرون ، لذا أفردتها لينتبه لذلك ، فإن الدال على الخير كفاعله ، وإنك إن دللت إنسانًا على الله ثم استقام ، فلك مثل صلاته وتسبيحه

(١) قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة (ص : ٤٥) .

(٢) اعتادت كثير من الأسر على إهداء أقربائهم وأصدقائهم بعض التحف والأواني المنزلية الثمينة عند سكناهم لبيت جديد ، ألا ترى أخي المسلم أن من المناسب أن تستبدل هذه العادة بما هو أكثر نفعًا لك ولساكن البيت الجديد ؟ بأن تشتري مجموعة من الكتب القيمة وتقدمها له في تغليف جميل بمثابة هدية المنزل الجديد ، يجري لك نفعها ما استفيد منها ، وتكون نشرت سنة حسنة في مجتمعك ، فلعلك بصنيعك هذا تفتح باب الهداية لهذه الأسرة .

وجميع صالح أعماله لا ينقص من أجره شيئًا ، وإذا دعا بدوره أناسًا فتابوا فلك مثل أجورهم ولو كنت في قبرك .

وهكذا فإنه يسجل لك أجور خلق كثير فكأنك رُزقت أعمارًا كثيرة ، ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **من دعا إلى هدى ، كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص من آثامهم شيئًا** »[1] .

لا شك أنك ستحاول أن تقوم بكسب أكبر قدر ممكن من الحسنات المذكورة في هذا الكتاب ومن غيره من الكتب ، ولا شك أنك تتمنى أن يطول عمرك لتستثمره كله في طاعة الله ، ولكن اعلم أخي المسلم أن دعوتك غيرك إلى الله هو عمر إضافي لك ، فلو علَّمت شخصًا كيف يطيل عمره الإنتاجي بكسب ثواب آلاف السنين فإن لك مثل أجره ، ولو علمت مائة شخص بذلك فلك مثل

---

(١) رواه الإمام مسلم واللفظ له في كتاب العلم : باب من سن سنة حسنة أو سيئة (١٦/ ٢٢٧) ، وأبو داود في كتاب السنة : باب من دعا إلى السنة (١٢/ ٣٦٢) ، والترمذي في أبواب العلم : باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (١٠/ ١٤٢) .

◎ قال المناوي في فيض القدير (٦/ ١٢٥) : « أخذ المقريزي من هذا الخبر أن كل أجر حصل للشهيد حصل للنبي ﷺ بسببه مثله ، فالحياة أجر فيحصل للنبي ﷺ مثلها زيادة على ما له من الأجر الخاص من نفسه على هذا المهتدي وعلى ما له من الأجور على حسناته الخاصة من الأعمال والمعارف والأحوال التي لا تصل جميع الأمة إلى عرف نشرها ولا يبغون معاشر عشرها ، فجميع حسنات المسلمين وأعمالهم الصالحة في صحائف نبينا ﷺ ، زيادة على ما له من الأجر مع مضاعفة لا يحصيها إلا الله ؛ لأن كل مهتد وعامل إلى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأجر ولشيخ شيخه مثلاه ، والشيخ الثالث أربعة ، والرابع ثمانية ، وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده إلى النبي ﷺ ، وبذلك يُعرف تفضيل السلف على الخلف ، فإذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي كان للنبي ﷺ من الأجر ألف وأربعة وعشرون ، فإذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار أجر النبي ﷺ ألفين وثمانية وأربعين ، وهكذا كلما ازدادوا واحد يتضاعف ما كان قبله أبدًا » اهـ .

أجورهم ، فكأنك عشت مائة مرة في هذه الحياة ، أو كأنَّ عمرك زاد مائة ضعف بعدد هؤلاء الأفراد ، فانظر كيف طال عمرك الإنتاجي !

ومثل ذلك كمثل رجل دُعي إلى بستان ليلتقط منه أكبر قدر ممكن من الثمار خلال ثلاث دقائق ، فلو بذل هذا الرجل ما في وسعه لجمع الثمار لكان قليلًا لقصر الزمن المحدد له ، ولكن لو كان الرجل ذكيًّا فدعا مائة رجل لمساعدته في هذه المهمة فسيحظى على كمية أكبر .

وهكذا الدعوة إلى الله ، فالبستان هو الدنيا ، والثمار هي الحسنات ، والله يدعونا إلى الإكثار من الحسنات قبل الممات ، فإن كنت ذكيًّا فاحرص على دعوة غيرك إلى الهداية والطاعة ليجمع لنفسه كثيرًا من الحسنات ، وسيكون لك مثلها في رصيدك إن شاء الله ، فأكثر لنفسك ما شئت أو أقلل فأنت أحرص على مصلحة نفسك وتكثير حسناتك .

ألا تستنتج أخي المسلم أن مجال الدعوة إلى الله هو أكبر وأخصب مجال يمكن أن تطيل فيه عمرك الإنتاجي ، وهو المجال الذي يفوق ثوابه جميع المجالات المذكورة في دفتي هذا الكتاب ؟ فلو أخبرت أحدًا عن ثواب الجهاد ثم جاهد بماله أو بنفسه فإن لك مثل أجره ولو مات مرابطًا ، فاحرص على الدعوة إلى الله ، وليكن لك نصيب في دفع عجلة الاستقامة والالتزام بين أفراد مجتمعك ، وليكن لك في هذه الصحوة الإسلامية التي انتشرت في أقطار العالم نصيب وافٍ وسهم رابح في تأييدها وتكثير أهلها ، جعلني الله وإياك من الدعاة إلى ذلك ، اللهم آمين .

إذا كان الأغنياء الصالحون يحرصون كل الحرص على البحث عن أفضل أنواع الوقف الذي يستمر نفعه عشرات السنين كي لا ينقطع أجرهم بعد موتهم ،

فاعلم بأن دعوتك إلى الخير هي أعظم وأهم أنواع الوقف ، فلو علَّمت أحدًا أو دعوته أو نشرت فكرة حسنة أو علمًا نافعًا فإن كل من عمل به من فقراء أو أغنياء على حد سواء سيكون لك مثل أجرهم ما عملوا به ، فلا تظن أن الوقف ينحصر في بناء المساجد وإيقاف المزارع وتوزيع المصاحف ونحو ذلك فحسب ، فتأمل .



المبحث الرابع

إطالة العمر باستغلال الوقت

ويشتمل على :

- أهمية استغلال الوقت .
- اغتنم حياتك قبل موتك .
- المسارعة إلى التوبة .
- توبة الخواص .
- احتساب الأعمال المباحة في حياتك .

إطالة العمر باستغلال الوقت

لقد تم ذكر ثلاث وسائل لإطالة العمر فالوسيلة الأولى كانت بالتحلي ببعض الأخلاق الحميدة ، والوسيلة الثانية بالمثابرة على الأعمال ذات الأجور المضاعفة ، والوسيلة الثالثة بالمبادرة إلى الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات ، وبقيت وسيلة رابعة هي استغلال الوقت في العمل الصالح .

أهمية استغلال الوقت

وقتك هو حياتك ورأس مالك ، وبعبارة أخرى هو عمرك ، فإياك أن تُضيِّع منه دقيقة واحدة في غير طاعة .

لو شاهدت إنسانًا يحرق كل يوم مبلغًا زهيدًا من المال لعددته من السفهاء الذين ينبغي أن يحجر على أموالهم ، والذي يضيع جزءًا من عمره فيما لا ينفع أعظم سفهًا ممن أحرق ذلك المال ؛ لأن المال يمكن أن يعوَّض ، ولا عوض في فوات الأعمار ، وصدق الشاعر حين قال :

أمس الذي مَرَّ عن قربه　　　يعجز أهلُ الزمان من رَدِّه

إن المؤمن الصادق يعلم أنه في صراع دائم مع الوقت ، وأن الساعة التي تمر عليه ولا يغنم فيها حسنات فإنه مغبون فيها ، ولهذا كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : « ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي » [1] ، لذلك فإن المسلم ما جلس في مجلس أو مشى في طريق ولم يذكر فيه

---

(١) قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة (ص : ٢٧) ، وكتاب الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي (ص : ١٣) .

ربه ﷻ إلا تحسر عليه يوم القيامة لفوات تلك الساعة في غير طاعة ، قد ترفعه درجة في الجنة لما يرى من النعيم المقيم هناك ، ومصداق هذا ما رواه أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما جلس قوم مجلسًا فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم تِرَة - أي نقص أو حسرة - ، وما من رجل مشى طريقًا فلم يذكر الله ﷻ إلا كان عليه ترة ، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة** » [١] .

انظر إلى إنجازات ومؤلفات بعض السلف التي فاقت بعضها عدد سنوات أعمارهم ، كيف كتبوها ؟ ومتى ألفوها في عصر عدمت فيه المطابع والحاسبات الآلية (الكمبيوتر) ؟ قد يكون الجواب أنهم استغلوا دقائق العمر فضلًا عن ساعاته وأيامه فكانت أيامهم مباركة .

بلغ بعضهم في استغلال وقته في طاعة الله ما قد نعتبره خرافة في عرفنا ، حيث روى أبو نعيم في حلية الأولياء أن داود الطائي ﷺ كان يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز ، فقيل له في ذلك ، فقال : بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية [٢] ، فتفكر معي رحمك الله في أولئك الأفذاذ كيف استغلوا ساعات أعمارهم فيما ينفعهم [٣] .

فلو تقرأ سِيَر بعض سلف هذه الأمة في كيفية استغلالهم للوقت واحترازهم من التفريط في أي لحظة من حياتهم أن تكون في غير طاعة لسَخِرتَ من جدول حياتك اليومي ، فلقد كان بعضهم أشد حرصًا على وقته من حرصنا اليوم على

---

(١) رواه أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - كتاب الأذكار والدعوات : باب في فضل الذكر مطلقًا ، وقال البنَّا في الفتح : « أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان وسنده جيد » اهـ (١٤/ ٢٠٢) ، وحسن إسناده الأرنؤوط في جامع الأصول (٤/ ٤٧٢) .

(٢) دواء القلوب وصلاح النفوس (ص : ٩١) .

(٣) للاستزادة من ذلك اقرأ كتاب (قيمة الزمن عند العلماء) لعبد الفتاح أبو غدة .

ريالاتنا ، والله المستعان .

كان من استغلال بعض السلف للوقت أنهم كانوا يكثرون من تلاوة القرآن أثناء تجوالهم وترحالهم حتى قاسوا المسافات والأوقات بعدد آيات القرآن .

وكان مجد الدين أبو البركات جدّ الإمام ابن تيمية إذا أراد دخول الخلاء طلب أن يقرأ عليه من أحد كتب العلم بصوت مرتفع ؛ حتى لا يمر عليه الوقت إلا بفائدة يجنيها (١) ، فهل نصل إلى ما وصلوا إليه ؟

وكان الحسن البصري المعروف باجتهاده وعبادته لا يدع دقيقة من حياته تضيع سدى ، فكان إذا وجد فراغًا ولم يجد لديه شغلًا حرَّك لسانه بالتسبيح (٢) .

ألا يخجل بعد ذلك من يسأل عن حكم لعب الورق أو عن حكم مشاهدة الأفلام الغرامية أو البوليسية أو ما شابه ذلك ، إذا قرأ سير هؤلاء العلماء الذين عرفوا للوقت قيمته ؟

إن من استغلال الوقت في وقتنا المعاصر سماع الأشرطة الإسلامية أثناء قيادة السيارة ، فلو استمعت أخي القارئ إلى ما يقارب مائتي شريط خلال عام واحد ، فمعنى ذلك أنك استغللت قرابة مائتي ساعة من سنوات عمرك فيما يرضي الله كانت ستضيع في الغالب دون فائدة ، ألا يمكنك أيضًا أن تصنع كما صنع مجد الدين أبو البركات ، فإذا أردت دخول الخلاء وضعت شريطًا لمحاضرة أو درس خارج الخلاء فاستمعت إليه فيزيدك إيمانًا وعلمًا في وقت ومكانٍ يغفل عن استغلاله كثير من الصالحين فضلًا عن غيرهم ؟ (٣) .

---

(١) المرجع السابق بتصرف (ص : ٦٧) .

(٢) كتاب الزهد لأحمد بن حنبل (ص : ٢٨٢) ، وكتاب جامع العلوم والحكم (٢/ ٥١٧) .

(٣) ولكن لا يكن ذلك دافعًا للإطالة في جلوسك في الخلاء لكراهة العلماء ذلك ، انظر المغني لابن قدامة

ألا تتدارك وقتك لاستغلاله فيما ينفعك من عمل الدنيا أو الآخرة ؟ فمتى نستفيق من غفلتنا ومتى ندرك سِرَّ وجودنا على هذه الأرض يا ترى ؟

إن الواحد منا ليحزن أشد الحزن إذا ضاع عليه مبلغ زهيد من المال ، ولا يحزن على ضياع وقته وعمره فيما لا ينفع ، كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : « ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه ؛ وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة مال ظل فرحًا مسرورًا ، والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك ، ضلَّ ضلالة ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص » [(١)] .

وكان سَرِيُّ السقطي يقول : « إن اغتممت بما ينقص من مالك فابكِ على ما ينقص من عُمُرِكَ » [(٢)] .

وقال أبو بكر بن عياش : « إن أحدهم لو سقط منه درهم لظل يومه يقول : إنا لله ، ذهب درهمي ، ولا يقول ذهب يومي ما عملت فيه ؟ » [(٣)] .

كن مثاليًّا في استثمار وقتك ، بأن لا تعطل سمعك أو لسانك عن فعل الخير ما دمت مستيقظًا ، فإنك لا تدري متى تقف دقات قلبك ، حاول أن تصرف جُلَّ وقتك في المسارعة للخيرات لكسب مزيد من الحسنات ، من ذكر لله عز وجل ، وقراءة للقرآن الكريم وللكتب النافعة ، وصلة للأرحام ، والدعوة إلى الله ، ونحو ذلك بعد أداء كسب معاشك على أكمل وجه ، فإذا أصابك فتور فروح عن نفسك قليلًا بالمباحات ، واحتسبها عند الله بنيّة التقوِّي بها على الطاعة ، لتحسب لك أيضًا في ميزان حسناتك إن شاء الله [(٤)] .

تحقيق د . عبد الله التركي ، و د . عبد الفتاح الحلو (١/ ٢٢٦) .

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٢٦٩) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٥٥٩) .

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٣٠٣) .

(٤) راجع فقرة احتساب الأعمال المباحة في حياتك من هذا الكتاب .

اغتنم حياتك قبل موتك

إن تفاوت أعمار البشر من أسرار الله في خلقه ، فترى هذا يموت لعمر يناهز الستين ، وآخر مات وهو في الثلاثين ، وآخر مات ولم يبلغ الحلم ، وهكذا كلٌّ يُعطى فرصته في الحياة ليرى الله كيف يعمل العاملون ، فالحياة نعمة ومنَّةٌ من الله لعبيده إذا اغتنمت في مرضاة الله ، فهل تغتنم فرصتك في الحياة قبل أن تنتهي ؟

إن الفرد منا لو شَيَّع جنازة أخ له أو صديق يقاربه في السن ينبغي أن يستشعر لو كان هو مكانه ، وكيف أن فرصة ذلك الأخ أو ذلك الصديق في الحياة قد انتهت ، ثم ليعرف نعمة الله عليه حين جعله أطول عمرًا من ذلك الأخ أو الصديق ، وأنه آن له أن يجدِّدَ التوبة من تقصيره في جنب الله ، وأن يستغلَّ ما تبقَّى من حياته بمنافسة من سبقه للآخرة بالقيام بالمزيد من العمل الصالح .

إذا علمت أنك منذ أن تولد يبدأ عليك العد التنازلي في ساعات عمرك ، فابدأ أنت في العد التصاعدي في جمع الحسنات الكثيرات لإطالة عمرك الإنتاجي ، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : « إن الليل والنهار يعملان ، فيك فاعمل أنت فيهما » [1] .

ألا تسأل عن خبر رجلين توفيا في زمن النبي ﷺ فتعرف سبب تفاوت درجتيهما في الجنة ؟ استمع إلى هذه القصة العجيبة التي رواها لنا أبو هريرة رضي الله عنه لتدرك نعمة العمر فتغتنمه في طاعة الله ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رجلان من بلي (اسم منطقة أو حي) من قضاعة ، أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وأُخِّر الآخر سنة ، فقال طلحة بن عبيد الله : فرأيت المؤخر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد ، فتعجبت لذلك ، فأصبحت ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، أو ذُكِرَ لرسول الله ﷺ ،

(١) الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي (ص : ١٣) .

فقال رسول الله ﷺ : « **أليس قد صام بعده رمضان ، وصلى ستة آلاف ركعة ، وكذا وكذا ركعة صلاة سُنَّة ؟** »[1] .

فزيادة العمر منحة ربانية يعطيها الله لمن شاء من عباده لعله يزداد بها طاعة ، فحياتك أيها القارئ الكريم نعمة فاستغلها في طاعة الله قبل دنو أجلك ؛ لتحظى برضا الرحمن وترقى أعلى الجنان ، وإياك وتسويف التوبة من أي معصية ؛ لأنك بذلك تختزل من عمرك الإنتاجي وتقصر من أيام طاعاتك وقرباتك لله .

واعلم أن سلعة الله ـ الجنة ـ غالية ، والدنيا ليست دار راحة واستقرار ، وإنما هي دار ابتلاء وعمل ، فادخر راحتك في قبرك ، وقلل من لهوك ونومك ؛ فإن من ورائك نومة طويلة صبحها يوم القيامة .

المسارعة إلى التوبة

إن الله تعالى لا يجعل درجة عبد أسرع إليه كدرجة عبد أبطأ عنه ، أرأيت إنسانًا التزم طاعة الله منذ أن كان عمره عشرين سنة ، ورجل آخر سوَّف في توبته والتزامه حتى قارب الستين ، بعد أن ضيع عمره وشبابه في لهو وغفلة ، فضيَّع عليه مرحلة الشاب الذي نشأ في طاعة الله ، هل يستوي هو ومن عُمِّرَ في طاعة الله السنوات الطوال ؟ فلعلك لا تزال تذكر قصة الرجلين السابقة الذكر .

إن من يُسِّوف التوبة ويُؤخِّر التزامه بطاعة الله ولا يأتمر بأمر الله فإنه في

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٣٣) ، ولم أجد هذه الرواية في الفتح الرباني ، وقال البنَّا في الفتح : « وله شاهد عند مسلم من حديث جابر بن عبد الله مختصرًا » اهـ (٢/ ٢٠٢) ، ورواه ابن ماجه في أبواب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا (٢/ ٤٥٦) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب : « رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي » اهـ (١/ ٢٤٤) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٣٦٨) .

الحقيقة يُفوِّت عليه عمرًا إنتاجيًا ضخمًا ويقصر عمره في طاعة الله ، فبادر أخي المسلم إلى الله ، وارجع إليه راغبًا تائبًا ، واصغ إليه وهو يدعوك إلى المسارعة إليه بقوله جل وعلا : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ، وكن مُكبًّا على العمل الصالح خاصة الذي يطيل من عمرك تصب خيرًا كثيرًا ، قال الحسن البصري : « لا يجعل الله عبدًا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه » [(١)] .

توبة الخواص

إن المسلم الحريص على إطالة عُمُره ينبغي أن يرتقي بفهمه وهمته فيعتبر إهدار الوقت في المباحات والغلو فيها معصية في حق نفسه ينبغي المسارعة بالتوبة منها .

قال ابن قيم الجوزية : « وتوبة الخواص تكون من تضييع الوقت في لغو أو لهو ، فإنه يفضي إلى درك النقيصة ويطفئ نور المراقبة ، وأما الحافظ لوقته فهو مترقٍّ على درجات الكمال ، فإذا أضاعه لم يقف موضعه ، بل ينزل إلى درجات من النقص ، فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولابُد .

فالعبد سائر لا واقف ، فإما إلى فوق وإما إلى أسفل ، إما إلى أمام وإما إلى وراء ، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة ، ما هو إلا مراحل تُطوى أسرع طَي إلى الجنة أو إلى النار ، فمُسرع ومبُطئ ، ومتقدم ومتأخر ، وليس في الطريق واقف البتة ، وإنما يتخالفون في جهة السير وفي السرعة والبطء ﴿ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ۝ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر : ٣٥-٣٧] ، ولم يذكر واقفًا ؛

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٣١٦) .

إذ لا منزل بين الجنة والنار ، ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البتة ، فمن لم يتقدم إلى هذه الأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك الأعمال السيئة » اهـ [١] .

احتساب الأعمال المباحة في حياتك

من استغلال الوقت أيضًا : احتساب الأعمال المباحة في حياتك ، والمباح : ما لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ، فمن المباحات : الأكل والشرب والنوم والنزهة وتعلم أي فن من العلوم غير الشرعية المباحة واللهو البريء ونحو ذلك .

إن هذه الأمور المباحة والتي لا غنى للإنسان عنها تقتطع جزءًا غير يسير من عمره ، وبالأخص فترة النوم التي تمثل ثلث عمره تقريبًا كما ذُكر ذلك في الفصل الأول من الكتاب ، فإن احتساب مثل هذه المباحات عند الله ، بأن تنوي بها التقوِّي على الطاعة والكف عن المعاصي قد تؤجر عليها إن شاء الله ، وهذا قول كثير من أهل العلم ، وبهذا الأسلوب تكون قد استغللت جزءًا كبيرًا من عمرك الزمني في كسب مزيد من الحسنات لتضيفه إلى عمرك الإنتاجي .

قال ابن رجب : « ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوِّي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يُثابُ عليها ، كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : « إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي » ، يعني أنه ينوي بنومته التقوِّي على القيام في آخر الليل ، فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه » اهـ [٢] .

ويقول ابن الشاط : « إذا قصد بالمباحات التقوِّي على الطاعات أو التوصل إليها كانت عبادة كالأكل والنوم واكتساب المال » [٣] .

---

(١) تهذيب مدارج السالكين (ص : ١٥٤-١٥٥) .

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٩٢) .

(٣) مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين للدكتور عمر سليمان الأشقر (ص : ٤٩٥) .

وقال الدكتور الأشقر : « فالمسلم إذا قصد بنومه وأكله وشربه أن يتقوى بها على طاعة الله ؛ كي يتمكن من قيام الليل والجهاد في سبيل الله ، فهذا مثاب على هذه الأعمال بهذه النية » اهـ [1] .

إن احتسابك للعمر الضائع من حياتك كالنوم ونحوه لهو وسيلة إضافية في إطالة العمر الإنتاجي ؛ كي تكسب فيه مزيدًا من الحسنات ، فإن المسلم الحريص على وقته والذي يتمنى أحيانًا أن يكون اليوم أطول من أربع وعشرين ساعة ليستغله في عمل الطاعات ، فإنه إذا احتسب عند الله فترة نومه ـ وهي محسوبة من عمره وستضيع عليه لا محالة لأنه مكره على ذلك ـ فإن الله جل وعلا قد يثيبه على ذلك إن شاء الله ، وكذلك فترة تناوله للطعام وقضائه للحاجة ونحو ذلك ، فاحتسب ذلك عند الله فإنه لن يكلفك شيئًا .

(١) المصدر السابق .

الفصل الثالث

كيف تحافظ على عمرك الإنتاجي ؟

تمهيد :

يتضمن هذا الفصل :

أولاً : محبطات الحسنات .

ثانيًا : العجب والغرور بالعمل .

ثالثًا : الاعتداء على حقوق الناس .

رابعًا : السيئات الجارية .

أخي المسلم هل بعد هذا الخير الذي ستعمله إن شاء الله ، والذي سيسجل لك به ثواب أعمال آلاف السنين ومليارات الحسنات وأنت في حقيقة الأمر لم تعش تلك السنوات ، وإنما كتب لك بها الثواب المضاعف ، هل ستفكر بالمعاصي وتُضيِّع العمر بما لا ينفع ؟ ألا ينبغي عليك بعد اليوم المحافظة على هذه الأعمال في صندوق الإخلاص حتى تلقى الله بها يوم القيامة ؟ إن الإنسان لا يعلم متى يأتي أجله المُقدَّر ، لذا سارع إلى فضل الله ، وقم بتلك الأعمال المضاعفة ، واحذر بعد ذلك أربعة أمور أساسية لتحافظ على حسناتك يوم القيامة :

أولاً : محبطات الحسنات :

اعلم أخي القارئ أن هناك معاصٍ عديدة من كبائر الذنوب تحبط الحسنات وتُرجِّح كفة السيئات ، فالبدار البدار إلى معرفتها ، والحذر كل الحذر من اقتراف واحدة منها ، إن اقتراف ذنب واحدٍ من محبطات الأعمال كفيلٌ أن يحبط حسناتك ولو كانت كأمثال الجبال ، فتنبه .

روى ثوبان رضي الله عنه حديثًا عن رسول الله ﷺ أقضّ مضاجع الصالحين وزادهم وجلًا على صالح أعمالهم ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « **لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء ، فيجعلها الله ﷻ هباءً منثورًا** » ، قال ثوبان : يا رسول الله صفهم لنا ، جَلِّهم لنا ، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال : « **أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها** »[1] .

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب (٢/ ٥٦١) ، وقال المنذري في الترغب والترهيب : « رواته ثقات » كتاب الحدود : باب الترهيب من مواقعة الحدود (٣/ ٢٤٢) ، وصححه الألباني في السلسلة =

ثانيا : العُجْبُ [1] والغرور بالعمل :

إن المؤمل فيك أخي القارئ أن تعمل بما قرأت في هذا الكتاب من فضائل ، ولعلك ستفرح بكثرة الحسنات التي ستكسبها والتي ستبلغ المليارات إن شاء الله ، ولكن إياك والعجب والغرور بكثرة أعمالك الصالحة ، فتمُنَّ بها على ربك فتردى ، وقد نهى الله ﷻ عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر : ٦] .

فإن ما أخشاه عليك أخي القارئ أن تصاب بداء العُجب فتحتقر الذنب الصغير الذي تعمله إذا قارنته برصيد حسناتك الهائل فيخدعك الشيطان بأن هذه السيئة ستضيع في بحر حسناتك ، ثم يبدأ بإقناعك بأن الذنب الصغير لا يضر أمام عفو الله ، وأمام ما حصلت عليه من حسنات ، فتراه يستعرض لك سجل حسناتك الضخم ، حتى يوقعك في شِبَاك العُجب والمنِّ بها على ربك ، فتظن أنها ستدخلك الجنة ؛ لما لك من حق عند الله .

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **لن يُدخِل أحدًا منك عملُهُ الجنة** » ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « **ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة** » [2] .

الصحيحة رقم (٥٠٥) ، وفي صحيح ابن ماجه رقم (٢٤٢٣) .

◎ للاستزادة راجع كتاب محبطات الأعمال لسليم الهلالي ، وكتاب الكبائر للذهبي ، وكتاب الزواجر للهيتمي .

(١) قال بشر بن الحارث : « العُجْبُ أن تستكثر عملك وتستقل عمل الناس أو عمل غيرك » [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣٤٨/٨)] ، وسئل ابن المبارك عن العجب فقال : « أن ترى أن عندك شيئًا ليس عند غيرك ، لا أعلم في المصلين شيئًا شرًّا من العُجب » [نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٦٥٧/٢)] .

(٢) رواه البخاري كتاب الرقاق : باب القصد والمداومة في العمل (١١/ ٣٠٠) ، ومسلم واللفظ له في
=

ولهذا حذَّر السلف رحمهم الله تعالى من خطر العُجب بالعمل ، فقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه : « النجاة في اثنين : التقوى والنية ، والهلاك في اثنين : القنوط والإعجاب »[1] ، قال مطرف بن عبد الله رحمه الله : « لأن أبيت نائمًا ـ أي عن قيام الليل ـ وأصبح نادمًا أحب إلي من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا »[2] ، وقال سفيان الثوري : « التاجر الراجي لرحمة الله أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه لا ينال ما عند الله إلا بعمله »[3] .

ومن آفات العُجب بكثرة العمل الصالح : أن تجد أحدهم يُبقي حسناته في مخيلته لا يذكر سواها ، حتى يدلي بها على الله ويظن أنَّ له بها حقًّا عنده ، أو أنها تكفيه لدخول الجنة ، بينما هو يغفل عن سيئاته ويتناساها ولا يخاف منها .

قال سلمة بن دينار : « إن العبد ليعمل الحسنة تسرُّه حين يعملها ، وما خلق الله من سيئة أضر له منها ، وإن العبد ليعمل السيئة حتى تسوءه حين يعملها ، وما خلق الله من حسنة أنفع له منها ، وذلك أن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها فيستجبر فيها ويرى أن له بها فضلًا على غيره ، ولعل الله تعالى أن يحبطها ويحبط معها عملًا كثيرًا ، وإن العبد حين يعمل السيئة تسوؤه حين يعملها ، ولعل الله تعالى يحدث له بها وجَلًا يلقى الله تعالى ، وإن خوفها لفي جوفه باقٍ » اهـ[4] .

كتاب صفة القيامة والجنة والنار : باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى (١٧/ ١٦٠) .

(١) تنبيه الغافلين (٢/ ٣٥١) .

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٥) ، وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل (ص : ٢٤١ ، ٢٤٣) ، ونزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٤١) .

(٣) حلية أولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٧/ ٣٨) .

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤٢) .

فمن وسائل علاج العجب بكثرة الأعمال الصالحة :

أ ـ أن تعلم أن ما وُفقت إليه من عمل صالح إنما هو بفضل الله ، وذلك لقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل : ٥٣] .

ب ـ وأن تعلم أن هناك من العباد من يكسب أكثر منك ثوابًا ، وما تم عرضه عليك في هذا الكتاب لا يعدو أكثره فضائل أعمال يُعلم مقدار ثوابها ، وأما أصحاب البلاء والابتلاء والصابرون على ذلك فإنهم يثابون على ذلك بغير حساب ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر : ١٠] .

فهون على نفسك ، ولا تغتر بكثرة عملك الصالح ؛ فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنة ، ولكن احمد الله الذي وفقك إليه وزيَّنه في قلبك ، وكرَّه إليك الكفر والفسوق والعصيان ، وجعلك من الراشدين .

جـ ـ وأن تعلم أنك مهما كسبت من ثواب فإنك ستحقره يوم القيامة ؛ لهول ذلك اليوم ، واكتشافك بأنك ما عبدت الله حق عبادته ، قال الصحابي الجليل محمد بن أبي عميرة رضي الله عنه : « لو أن عبدًا جُرَّ على وجهه من يوم وُلدَ إلى أن يموت هرمًا في طاعة الله لحقره ذلك اليوم ، ولودَّ أنه يرد إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب » (١) .

وقد جاءت رواية عن عتبة بن عبد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« لو أن رجلًا يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرمًا في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيامة »** (٢) .

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب ذكر يوم الحساب وعرض الخلائق على رب الأرباب ، وقال البنَّا في الفتح : « أورده المنذري في الترغيب والترهيب ، وقال : رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح » اهـ (٢٤/١٤٦) .

(٢) رواه الإمام أحمد (٢٤/١٤٦) ، والطبراني في الكبير (١/٢٤٩) ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٤٦) .

قال ابن قيم الجوزية : « ومن عرف الله وحقه وما ينبغي لعظمته من العبودية تلاشت حسناته عنده وصغرت جدًّا في عينه ، وعلم أنها ليست مما ينجو بها من عذابه ، وإن الذي يليق بعزته ويصلح له من العبودية أمر آخر ، وكلما استكثر منها استقلها واستصغرها ؛ لأنه كلما استكثرها ـ أي حسناته ـ فتحت له أبواب المعرفة بالله والقرب منه ، فشاهد قلبه من عظمته سبحانه وجلاله ما يستصغر معه جميع أعماله ، ولو كانت أعمال الثقلين ، وإذا كثرت في عينه وعظمت دلَّ على أنه محجوب عن الله غير عارف به وبما ينبغي له ... إلخ » اهـ (١) .

د ـ أن لا تثق بكثرة عملك لأنك لا تدري أقُبِلَ منك أم لا ، قال ابن عون : « لا تثق بكثرة العمل ؛ فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا ، ولا تأمن ذنوبك ؛ فإنك لا تدري كُفِّرت عنك أم لا ، إنَّ عملك مُغيَّب عنك كله » اهـ (٢) .

إنَّ المؤمَّل منك أن تكون دائمًا على وَجَلٍ وخوف من أن تُرد عليك أعمالك ، قالت عائشة رضي الله عنها : سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون : ٦٠] ، قالت عائشة : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : « **لا يا بنت الصِّدِّيق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ، وهم يخافون أن لا يُقبل منهم ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات** » (٣) ، قال العلماء :

(١) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (ص : ١٥٤) .

(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٤٣٨) .

(٣) رواه أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب تفسير وأسباب النزول وفضائل السور والآيات مرتبًا ذلك على نظام السور ، باب ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ .. ﴾ الآية (١٨/ ٢١٦) ، ورواه الترمذي واللفظ له في التفسير باب ومن تفسير سورة المؤمنون (١٢/ ٣٩) ، وابن ماجه في الزهد باب التوقي على العمل (٢/ ٥٤٩) ، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٢/ ٢٤٥) ، والألباني في صحيح الترمذي (٢٥٣٧) ، وصحيح ابن ماجه (٣٣٨٤) .

أي هو الذي يعمل الصالحات ويشفق أن لا تقبل منه ؛ لخوفه أن يكون قصَّر .

ثالثًا : الاعتداء على حقوق الناس :

إياك أن تؤذي إخوانك المسلمين بأي عضو من أعضائك من غيبة أو نميمة أو شتم ونحو ذلك ، وتجنب بخس الناس حقوقهم ، فإنك إن فعلت ذلك أخذوا منك ما جمعته من حسنات يوم القيامة ليستوفوا حقوقهم منك ، وإذا نفدت حسناتك ولم تؤدِّ ما عليك طرحوا عليك أوزارهم لتحملها عنهم ، فيخف ميزانك ، فتشقى ، والعياذ بالله .

صح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون من المفلس ؟** » ، قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : « **إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيُعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار** » [(١)] ، ولتكن معاملتك مع الناس بالأخلاق الحسنة فإنك بهذه الأخلاق تكسب ودهم وتأمن شرهم وتحافظ على رصيد حسناتك .

رابعًا : السيئات الجارية :

إذا حرصت على الحسنات الجاري ثوابها إلى ما بعد مماتك فاحذر كذلك من

---

(١) رواه الإمام أحمد ـ الفتح الرباني ـ أبواب في ذكر يوم الحساب وعرض الخلائق على رب الأرباب : فصل فيما جاء في القصاص يوم القيامة ورد المظالم إلى أهلها (٢٤/ ١٥٠) ، ورواه الإمام مسلم واللفظ له في كتاب البر والصلة : باب تحريم الظلم (١٦/ ١٣٥) ، والترمذي في أبواب صفة القيامة : باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص (٩/ ٢٥٣) .

اقتراف ما يضادها من السيئات الجارية إلى ما بعد الممات ، كتخذيل مسلم عن الالتزام كما يفعل بعض الآباء مع أولادهم ، أو الفتوى دون علم ، أو توزيع أشرطة غناء أو أفلام فيها التبرج والغرام ؛ فإن كل من سيسمعها بعدك سيكون لك كفل من وزره .

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « **من سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا ، ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا** » (١) .

ألا تعلم بأن كل جريمة قتل تقع في الأرض يقع على ابن آدم الأول كفل منها ؛ لأنه أول من سَنَّ القتل ؟ فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **لا تُقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها ؛ لأنه أول من سنَّ القتل** » (٢) ، فاحرص على أن لا تُورِّث ذنبًا بعد وفاتك لأحد ، وكن ممن إذا مات ماتت ذنوبه معه .

قال الشاطبي : « وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ، والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة ، يُعذب بها في قبره ويُسأل عنها إلى انقراضها » (٣) .

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب العلم : باب من سن سنة حسنة أو سيئة (١٦/ ٢٢٦) ، والترمذي في أبواب العلم : باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه (١٠/ ١٤٣) ، ورواه النسائي واللفظ له في الزكاة باب التحريض على الصدقة (٥/ ٧٥/ ح ٢٥٥٣) .

(٢) رواه البخاري واللفظ له في كتاب أحاديث الأنبياء : باب خلق آدم وذريته (٦/ ٤١٩) ، ومسلم في كتاب القسامة : باب إثم من سن القتل (١١/ ١٦٦) .

(٣) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي (١/ ٢٢٩) .

وقال حبيب أبو محمد : « إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه »[(١)] .

فإن بعض الناس من يضع لنفسه مثل الوقف يستجر منه السيئات تلو السيئات حتى بعد وفاته ، ومثل ذلك ما يفعله الممثلون الذين يمثلون الأفلام الجنسية ويسجلونها ، لتبقى مخلدة عملهم المشين ، ليحملوا أوزارهم وأوزار من أفسدوا من ملايين الناس سنين طويلة .

ومثل ذلك أيضًا ما يفعله بعض الآباء عند شرائهم للهوائيات أو ما يسمى بالدش[(٢)] ، فيضعونه في بيوتهم ليمتعوا نظرهم بها حرم الله ، ثم لا يلبث أحدهم أن يوافيه الأجل فيرث أبناؤه ما خلف من ذلك الشر المستطير ، فيفتحوا على أبيهم المسكين قناة تجري له بسموم السيئات ما استُخدم هذا الدش فيما حرم الله .

ألا فليتق الله هذا الأب المفرِّط الذي يشتري لهو الحديث ليصد نفسه ومن يعول عن طاعة الله ، وليحذر من مثل هذه السيئات الجارية التي لا تزرع سوى الانحلال في بيوت المسلمين ، وليكن من الناس الذين يورثون الأخلاق والأعمال الحميدة لأبنائهم ومجتمعهم ، وممن إذا مات ماتت معه ذنوبه .

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٩٦) .

(٢) الدش مصطلح درج على ألسنة الناس لقرص كبير الحجم يوضع خارج المنزل ليلتقط من الأقمار الصناعية بث القنوات التلفزيونية العالمية ، وقد سمعت أنه على وشك تصنيع أجهزة صغيرة توضع داخل جهاز التلفاز تغني عن الدش ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فيا ليت المسلمين يُسخِّرون هذه التقنيات في مرضاة الله كما سخرها غيرهم في معصية الله .

الخلاصة

لا شك أن هدف المسلم في هذه الدنيا يختلف عن غيره من الناس ، فهدفه أن يعبد الله ﷻ وأن يستغل حياته ووقته بالارتقاء بالأعمال الصالحة ؛ لينال رحمة الله تعالى ، فيرفع درجته في جنات النعيم ، ولكن أكبر مشكلة يواجهها هي قصر عمره الإنتاجي في الدنيا الذي لا يزيد في الغالب عن عشرين سنة ، مما يتأتى عليه البحث عن سبل شرعية لإطالة عمره ، ليس ليزداد رفاهية في الدنيا ، وإنما ليزيد من حسناته وأيام طاعته لله .

وهناك أعمال صالحة كثيرة تعين على إطالة العمر ، على اختلاف بين أهل العلم في مفهوم هذه الإطالة ، فمنهم من يرى أن الإطالة هي البركة ومنهم من يرى أنها إطالة حقيقية ، لذلك تم تقسيم كيفية إطالة العمر إلى أربعة مباحث لتشمل كلا القولين .

فأما على قول الإطالة الحقيقية فقد يندرج تحتها الأعمال التي في المبحث الأول ، وهي : صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار ، وأما على القول الثاني وهو البركة فهو لا يوافق سوى المباحث الأخرى وهي المبحث الثاني : الأعمال ذات الأجور المضاعفة ، وتشتمل على عشرة فروع ، والمبحث الثالث ويتحدث عن الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات في أربعة فروع ، والمبحث الرابع وهو عن أهمية استغلال الوقت .

وبعد استعراض مجموعة من الأعمال الصالحة في كل مبحث ختم الكتاب بفصل يشتمل على نصيحة للمحافظة على هذا العمر الإنتاجي الضخم بتجنب أربعة ذنوب لها أثر سلبي في إطالة العمر هي : محبطات الحسنات ، والعُجب بالعمل ، وانتهاك حقوق الناس ، والسيئات الجارية ، أعاذنا الله من ذلك .

الخاتمة

أخي الكريم لا يسعني في خاتمة الكتاب إلا أن أجدد دعوتي إليك بتقوى الله ﷻ في السر والعلن ، والاستمرار على طاعته واغتنام فرصة حياتك قبل مماتك لكسب أكبر قدر ممكن من الحسنات ، وأنا أعلم أن معظم ما جاء في هذا الكتاب من فضائل لا يخرج عن دائرة معلوماتك ، ولكنها دعوة وتذكير لاحتساب ثوابها عند القيام بها ، وحتى أشحذ الهمم لبعض الأعمال الصالحة بمعرفة ثوابها لئلا نصاب بداء الرتابة في أدائها ، قال أبو عبد الله البراثي : « من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال »[1] .

كما أني لا أدَّعي أني قد استقصيت جميع الأعمال وخصال الخير التي ترتبط بموضوع إطالة العمر ، ولكنه جهد المقل ، ولعله أن يخرج من يؤلف في هذا الموضوع فيزيد عليه أو يصحح ما فيه من تقصير مراعيًا أدب العلماء في هذا المضمار .

ولعل القاؤئ الكريم أدرك بعد قراءته المتأنية للكتاب أن فضائل الأعمال التي جمعت بين دفتيه مرتبطة بالزمن بصورة أو بأخرى ، فجُلُّ الأعمال المذكورة إما توفر لك وقتًا في إنجازها ، وهو ما قاله ابن تيمية رحمه الله : أن تعمل في الزمن القصير ما تعمله بغيره من عمل في الزمن الطويل ، أو تضيف لك ثواب أيام عُمِّرت بالطاعات ، لذلك لا تخلط بين هذه الفضائل وبين فضائل الأعمال الأخرى التي لم تذكر ، وإذا لم تنتبه لذلك فأعد قراءة الكتاب برويَّة وستلاحظ ذلك جليًّا .

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٥٦٦) ، وقال مثل ذلك بِشر بن الحارث الحافي في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٨/ ٣٤٩) .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لخالص القول والعمل ، وأن يجنِّبنا ما يحبط العمل ، وأن يوفقنا للعمل الصالح الجاري إلى يوم القيامة ، كما أسأله تعالى أن يجزي خيرًا كل من خدم هذا الكتاب وساهم في إخراجه أو قام بتوزيعه ، وأن ينفع به كل من قرأه ، إنه سميع مجيب وجواد كريم ، وصلى الله وسلم على خير البرية وهادي البشرية سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحابته الميامين ، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين ا والحمد لله رب العالمين .

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار

المراجع

➢ **إحياء علوم الدين .**

أبو حامد الغزالي ـ وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي . دار الفكر العربي .

➢ **أخلاق حملة القرآن .**

محمد الآجري ، دراسة وتحقيق وتعليق د . محمود النقراشي السيد على ، مكتبة النهضة ، الطبعة الأولى ، القصيم ١٤٠٧هـ .

➢ **إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان .**

مرعي الكرمي ، تعليق وتخريج مشهور سلمان ، دار عمار ، الأردن ، ١٤٠٨هـ .

➢ **إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه .**

جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد الحميد شانوحة ، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

➢ **الآداب الشرعية والحقوق المرعية .**

محمد بن مفلح المقدسي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيَّام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٦هـ .

➢ **التبيان في آداب حملة القرآن للنووي .**

تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، دار البيان ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

➢ **الترغيب والترهيب للمنذري .**

تعليق مصطفى محمد عمارة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ .

➢ **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب .**

للإمام فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

➢ **الزهد .**

أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

➢ **السلوك الاجتماعي في الإسلام .**

حسن أيوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

➢ **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني في أسرار الفتح الرباني .**

أحمد بن عبد الرحمن البنَّا الشهير بالساعاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

➢ **الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية .**

محمد بن علان الصديقي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

➢ **المجموع الثمين من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين .**

فهد السليمان ، دار الوطن للنشر ، الرياض (الجزء الثاني) ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

➢ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .**

الدكتور أ . ونسنك ، دار الدعوة ، تركيا ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ م .

➢ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .**

محمد فؤاد عبد الباقي .

➢ **المعجم الكبير للطبراني .**

تحقيق حميدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة .

➢ **المغني لابن قدامة المقدسي .**

تحقيق د . عبد الله التركي ، و د . عبد الفتاح الحلو ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦م .

➢ **المناهي اللفظية .**

محمد بن صالح العثيمين ، جمع وإعداد فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا للنشر ، السعودية ، ١٤١٥هـ .

➢ **المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد ، معه الفتح الرباني للساعاتي ، وشرح الحافظ أحمد شاكر .**

عبد الله ناصر حماني ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

➢ **المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود .**
مصطفى البيومي ، وأمين محمود الخطاب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ .

➢ **الموافقات في أصول الشريعة .**
لأبي إسحاق الشاطبي ، مكتبة الرياض الحديثة السعودية .

➢ **الموطأ للإمام مالك بن أنس ت .**
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية .

➢ **النهاية في غريب الحديث والأثر .**
ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

➢ **الوقت في حياة المسلم .**
د . يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ .

➢ **تأويل مختلف الحديث .**
ابن قتيبة الدينوري ، دار الكتاب العربي ، لبنان .

➢ **ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير وزيادته .**
عوني الشريف ، وعلى عبد الحميد ، مكتبة المعرفة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

➢ **تنبيه الأفاضل على ما ورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل .**
محمد الشوكاني ، تعليق وتخريج مشهور سلمان ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٠هـ .

➢ **تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية .**
هذَّبه عبد المنعم العزي ، المكتبة العلمية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

➢ **جامع الأصول في أحاديث الرسول .**
مجد الدين ابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

➢ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .**
لأبي نعيم الأصفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

➤ **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين .**
محمد الصديقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ .

➤ **دواء القلوب وصلاح النفوس .**
مجدي فتحي السيد ، مكتبة الضياء ، جدة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

➤ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها .**
محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

➤ **سنن أبي داود بشرح عون المعبود .**
محمد شمس الدين آبادي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ ، دار الفكر ، بيروت .

➤ **سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي .**
دار المعرفة ، بيروت ، حققه مكتب تحقيق التراث الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

➤ **شرح السنة .**
الحسين بن محمد البغوي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وزهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

➤ **شرح سنن ابن ماجه القزويني .**
أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي ، دار الجميل ، بيروت .

➤ **شعب الإيمان .**
أحمد البيهقي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

➤ **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري .**
محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصِّدِّيق ، الأردن ، ١٤١٤هـ .

➤ **صحيح البخاري بشرح فتح الباري .**
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

➤ **صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري .**
تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .

- صحيح الترمذي بشرح عارضة الأحوذي لابن العربي .
دار الكتب العلمية ، بيروت .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) .
محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .
- صحيح سنن ابن ماجه .
ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- صحيح سنن أبي داود .
ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .
- صحيح سنن الترمذي .
ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .
- صحيح سنن النسائي .
ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .
- صحيح مسلم بشرح النووي .
دار القلم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- صفة الصفوة لابن الجوزي .
دار الصفا ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
- صلة الرحم : فضلها ، أحكامها ، إثم قاطعها .
محمد طبل ، وإبراهيم محمد ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ .
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .
عبد الرحمن بن حسن النجدي ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة المؤيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ .
- فهارس صحيح ابن خزيمة .
أحمد الكويتي ، دار الراية للشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير .
عبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة ، بيروت .

➢ **قيمة الزمن عند العلماء .**

عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٠هـ .

➢ **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل .**

محمد بن إسحاق بن خزيمة ، دراسة وتحقيق د . عبد العزيز الشهوان ، دار الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

➢ **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة .**

العدد التاسع ، السنة الثالثة ، شوال ـ ذي القعدة ـ ذي الحجة ، ١٤١١هـ ، السعودية .

➢ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .**

نور الدين علي الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

➢ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .**

علي القاري ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

➢ **مشكاة المصابيح .**

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ .

➢ **معجم المناهي اللفظية .**

بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن الجوزي السعودية ، ١٤١٠هـ .

➢ **مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين أو النيات في العبادات .**

عمر الأشقر ، رسالة دكتوراه في الفقه المقارن ، دار النفائس ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ .

➢ **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف .**

محمد السعيد بسيوني زغلول ، عالم التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

➢ **نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي .**

محمد حسن عقيل موسى ، دار الأندلس ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

كيف تطيل

عمرك

الإنتاجي؟



هذا الكتاب



- ألفيت هذا الكتاب نافعًا ومفيدًا في موضوعه
- لم يسبق المؤلف إلى لفت نظر القارئ إلى ما استنتجه من النصوص التي أوردها وما دلَّت عليه من الثواب العظيم فقد أجرى موازنة بين عمر الإنسان العادي وبين عمله الإنتاجي إذا هو عمل بهذه الأحاديث واحتسب أجرها وعوَّد نفسه عليها فإنه يطيل عمره بطريقتين :-

الطريقة الأولى
إطالة حقيقية

الطريقة الثانية
إطالة معتمدة على الناحية الإنتاجية بالأعمال الصالحات والحسنات الكثيرات

فتلك لفتة دقيقة وذكية ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يتفطن لها وأن يقدِّرها قدرها

- موضوع هذا الكتاب يحتاج إليه الجميع : العلماء والمتعلِّمون والشباب والكهول والشيوخ والذكور والإناث

د. صالح السدلان

- يعد هذا الموضوع أحد الموضوعات المهمة التي أرى أن تطرح على الشباب لاسيما المبتدئين منهم في الالتزام ، فقد لاقى هذا الموضوع قبولاً ممن سمعه مني مما دعاني أن أدوِّنه في كتاب ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من الناس ولعلي أسجل لنفسي به صدقة جارية عند الله تعالى تنفعني بعد مماتي

- هذا وسيقوم بعض الإخوة الأفاضل بترجمة مادة هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية وإلى بعض اللغات الهندية المحليّة

المؤلف

How to Prolong your Age **Productively?**



012 971 50 60

...nashr@yahoo.com

